٢٧

الروائع

عنترة بن شدّاد

منتخبات شعرية

المطبعة الكاثوليكية - بيروت

الروائع

آراء الادباء من شرقيين ومستشرقين

انتشرت « الروائع » في جميع انحاء العالم العربي ، فاستقبلها كبار ادبائنا من شرقيين ومستشرقين ، بكل ارتياح ، ونشروا على صفحات المجلّات والجرائد ، باللغات المختلفة ، اقوالاً دلّت على اهتمام بمشروعنا ، وحسن تقدير لجهودنا ، نقابلها بكل شكر ؛ مقتطفين من تلك الاقوال مـا يُظهر حكم النقّاد على « الروائع » خاصة ، ضاربين صفحاً عن الشروح الطويلة ، وتحليلات الاجزاء ، وعن جميع المجاملات والتقاريظ الشخصية . ونحن نذكر هذه الاحكام حسب تاريخ ظهورها :

« روى مؤلف « معجم الادباء » ان الصاحب بن عباد قال : « لو ادركت عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني مصنف كتاب « الالفاظ الكتابية » لامرت بقطع يــده . فسُئل عن السبب ، فقال : « جمع شذور العربية الجزلة في اوراق يسيرة فاضاعها في افواه صبيان المكاتب ، ورفــع عن المتأدبين تعب الدرس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة الدائمة » اه

« تذكرت قول الصاحب الوزير لما وقع في يدي كتاب « الروائع » المتسلسل الحلقات الذي الّفه في هذه الايام اديب جليل ، هو فؤاد افرام البستاني ، استاذ الآداب العربيــة في كلية القديس يوسف في بيروت ، وحاول فيــه اتحاف النشء العربي الحديث بدروس مبتكرة في الادب والنقد لنفائس الآثار العربية ، فلم اشتهِ قطع يد المؤلف ، شأنَ صاحبنا ، بل تمنيت تقبيل تلك اليد المباركة . . »

(التابع في الصفحة الثالثة من الغلاف)

عنترة بن شدّاد

منتخبات شعرية

بقلم

فؤاد افرام البستاني

استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

المطبعة الكاثوليكية . بيروت

١٩٣٠

عنترة بن شداد

٥٢٥؟ – ٦١٥؟

لا نعرف بين وجوه مَن اكتنفتهم هالات الفخر ، واحاطت بهم إطارات العزّ من ابطال الجاهلية ، وجهاً انبل مظهراً ، واشدّ جاذبية لعقول القوم ، فادعى الى اثارة اعجابهم ، واوفر حظّاً باجلالهم ، من ذاك الوجه الاسود اللون ، الصلب العود ، الضخم القسمات ، الغليظ المشفرَين ، الجامع بين عبوسة البطل العنيد ، ولطف الفارس الحليم . حتى اصبح من الصعب على مؤرخ الادب ، اذا تكلّم عن « عنترة التاريخ » ، ان يتخلّص من تلك الخيوط الدقيقة والمتينة التي تحوكها روايات القصّاصين ومعتقدات العامّة حول شاعره ، فتحوّله الى « عنترة الاسطورة » . ولهذا رأينا ان نجتهد ، قبل ان نبدأ درس شاعرنا ، في تحديد كلّ من هذين المظهرين المختلفين ، وفصلهما احدهما عن الآخر ، سواء في حياة الشاعر او في ما نُسب اليه من الشعر .

حياته

عصره

من الشائع في تواريخ الادب ان عنترة توفي سنة ٦١٥[1] ، اي

---

(١) اطلب de Perceval, *Essai sur l'Histoire des Arabes, t. II, p.* 519 – والاب شيخو : شعراء النصرانية ، ص ٧٩٤ . اما من تبعهما من مؤرخي الادب ، فقد اخذوا جميعهم عن الاب شيخو .

قبل الهجرة بسبع سنوات ، وكان قد أسنّ فتجاوز الثمانين، على رأي البعض، وبلغ التسعين على رأي غيرهم، مما جعل ميلاده حول السنة ٥٢٥

اما كون عنترة ادرك من العمر مبلغاً قصياً فهو ما يمكن الاطمئنان اليه بالاستناد الى جميع الروايات[1] ؛ والى ما لا يكاد يُشكّ في نسبته من شعر عنترة نفسه ، كقوله :

فما اوهى مراسُ الحرب ركني ولكن ما تقادم من زماني [2]

والى ما استنتجه المستشرق پيرون في بحثه عن مقابلة الاجيال[3] ، من ان عنترة كان، من سلسلة نسبه، في درجة توازي درجة عبدالله ، والد محمد ، فلزم اذاً ان يكون من مواليد الثلث الاول من القرن السادس. فاذا اضفنا الى هذا ما نعرفه من ان عنترة اشترك في حرب داحس والغبراء التي انتهت بين السنتين ٦٠٨ و ٦١٠[4] ، وانه غزا غزوة كان فيها الحطيئة الذي ادرك الاسلام وروى لعمر بن الخطّاب شيئاً عن تلك الغزوة[5] ، وانه كان من اقران عمرو بن معدي كرب[6] الذي ادرك الاسلام ايضاً، كانت النتيجة ان شاعرنا من المعمّرين حقاً.

واما وفاته فقد يمكننا حصر زمنها بواسطة ما لدينا من المعلومات ، وان قليلة . نحن نعرف ان عنترة شهد حرب السباق المذكورة وابلى

---

١) الاغاني ٧ : ١٥٢

٢) المبرّد : الكامل ، طبعة Wright ، ص ١٢٥ . وديوان عنترة ، طبعة ابن الورد ، ص ٥١ .

٣) A. Perron: *Lettre sur Antar, J. As. décembre 1840, p. 501-503*

٤) راجع الروائع ٢٥ : ب

٥) الاغاني ٧ : ١٥٢ . ٦) الاغاني ٧ : ١٥٢ .

فيها. ثم نعرف، باجماع الرواة، انه توفي او قُتل بعد ان كبر وعجز؛ فمن المعقول اذاً ان يكون عاش بضع سنوات بعد تلك الحرب. واذاً فلا يمكننا الأخذ بقول حاجي خلفا، اذ يجعل وفاة عنترة «سنةً قبل الاسلام»[1]، اي نحو السنة ٦١١. بل يلزم الانحدار بها الى ما بعد ذلك، الى السنة ٦١٥ التي اشرنا اليها، ان لم يكن الى ما بعدها ايضاً.

منشأه

اسمه — أمّه — لقبه

يختلف الرواة والمؤرّخون بعضَ الاختلاف في سرد آباء عنترة، فمنهم من يجعل جدّه شدّادًا، واباه معاوية كابن السكّيت[2]، ومنهم من يجعل اباه عمرًا مع الاحتفاظ بشدّاد جدًّا له كابن الكلبي[3]، وابي زيد القرشي[4]. ولكن اكثرهم[5] على انه عنترة بن شدّاد، بن عمرو، او معاوية، بن قراد، احد بني مخزوم من قبيلة عبس، من مُضر. وقد رُوي له، في ديوانه، بيت شعر يذكر فيه اباه شدّادًا وهو:

منهم ابي شدّادُ اكرم والدٍ والامُّ من حامٍ، فهم اخوالي[6].

1) حاجي خلفا: كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون، طبعة Flügel، ٣: ٢٩٨، العدد ٥٨٨٦

2) التبريزي: شرح المعلّقات، ص ٩٠

3) ابن قُتيبة: الشعر والشعراء، ص ١٣٠ — والبغدادي: خزانة الادب ١: ٦٢

4) القرشي: جمهرة اشعار العرب، ص ١٨٨.

5) اطلب الاغاني ٧: ١٤٧ — والتبريزي: شرح المعلقات، ص ٩٠ — والجمحي: طبقات الشعراء، ص ٣٥.

6) اديب مصري: شرح ديوان عنتر بن شدّاد، ص ١٩٤.

على اننا نظنّ ان في صدره تحريفاً مستحدث العهد . اما اصله فهو ، كما اورده ابن قُتيبة :

منهم ابي حقّاً ، فهم لي والدٌ والامُّ من حامٍ ، فهم اخوالي [1] .

اما امّ عنترة فكانت أمةً حبشية الاصل ، وهو معنى قوله « والامُّ من حامٍ » ، اسمها زبيبة ، سباها ابوه في احدى الغارات ، فاستولدها عنترة ، فاتى حبشيَّ اللون ، مشقوق الشفة السفلى ، فكان يُقال له «عنترة الفلحاء» بصيغة المؤنّث حملًا على تأنيث اسمه ، او على قصد « الشفة الفلحاء » اي المشقوقة . على انّ بروكلمان[2] يشكّ في صحة هذا اللقب ، لانه يعدّه مدعاة لاحتقار لم يكن عنترة ليرضاه ، وهو الذي وصف ، بشيء من العبث ، رجلًا اعلم ، اي مشقوق الشفة العليا ، في معلقته[3] . ولكن هذا لا يمنع كون الرواة مجمعين تقريباً على الاشارة الى هذا اللقب ؛ وسواءٌ دُعي به عنترة في حياته او لم يُدعَ ، فاننا نراه متناقلًا على الألسن . قال شُريح بن بجير التغلبي :

وعنترة الفلحاء جاء مُلأَّماً كانك فِند من عَماية اسودُ [4]

وكان يكنّى عنترة « بابي المغلّس » ومعناه السائر في الظلام ،

---

1) ابن قُتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١٣٤ . وهكذا ورد البيت في شعراء النصرانية ، ص ٨٥٣ . ولكنه كرّر على الشكل الاول ؛ ص ٨٥٨ .

2) Brockelmann, *Antar(a)* – *Encycl. de l'Islam, I, 366*

3) المعلّقة : ٤٣

4) المفضل الضبي : المفضليات ، طبعة Lyall ، ص ٧٨٧ – ونقائض جرير والفرزدق ، طبعة Bevan ، ص ١٠٨ ، وقد ذكر فيها « الثعلبي » ، والصواب « التغلبي » .

اشارةً الى سواد لونه . وعُدَّ ايضاً من « اغربة العرب »[1] للسبب نفسه . اما لفظة « عنترة » فمعناها واحدة العَنْتَر ، وهو الذباب الأزرق . وقد سمي بها ثلاثة من الشعراء اشهرهم صاحبنا . ثم عنترة بن الاخرس او ابن عكبرة الطائي ، وعنترة بن عروس ، مولى ثقيف . وورد ذكر هذين الاخيرين في حماسة ابي تمام[2] . وذكر الاول منهما في معجم ياقوت.[3]

ادعاء ابيه اياه — تأثير سواده

نشأ عنترة عبداً يرعى ابل ابيه وهو لا يكاد يؤبه له ، لما كان من عادة العرب في استعباد اولاد الإماء ، حتى اذا انجبوا ، ادّعاهم آباؤهم ، فالحقوهم بنسب القوم. وهذا ما حصل لعنترة في حديث طويل رواه ابن الكلبي ، وملخّصه ان بعض احياء العرب اغاروا على بني عبس فاستاقوا من ابلهم . فتبعهم العبسيون ليستنقذوا اموالهم . فقال شدّاد لابنه : « كُرَّ يا عنترة ! » فقال : « العبد لا يُحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصرّ . » فقال : « كُرَّ ، وانت حرّ . » فكرّ وقاتل قتالاً حسناً . فادعاه ابوه ، والحقه بنسبه[4] .

وان جواب عنترة لأبيه يدلّ على طموح في نفسه الى الحرّية ، وألمٍ فيها ناتج عن رفضٍ سابق بالاعتراف به . ممّا يرجح الحادثة

---

١) هم ثلاثة من فتّاك العرب وفرسانهم سمّوا « اغربة » ، جـ غراب ، لسواد لونهم وهم : عنترة ، وخُفاف بن ندبة ، والسليك بن السُلكة.

٢) حماسة ابي تمام ، طبعة Freytag ، ص ٢٠٦ .

٣) ياقوت : معجم البلدان ، طبعة Wustenfeld ، ٣ : ٩١٣ .

٤) الاغاني ٧ : ١٤٩

الاخرى الواردة في الاغاني[1] ، والتي نظنها وقعت قبل هذه المعركة .
وخلاصتها ان عنترة كان قد اغار مرةً مع العبسيين على بني طي ،
فاصابوا نعمــاً . فلما ارادوا القسمة ، قالوا لعنترة : « لا نقسم لك
نصيباً مثل انصبائنا لأنك عبــد . » فغضب عنترة واعتزلهم ، حتى
مسّت الحاجة اليه فادّعاه ابوه .

وكان لزبيبة اولاد عبيــد من غير شدّاد ، اسم احدهم حنبل ،
فعمل عنترة على الحاقهم بقومه ، بعد ادّعاء ابيه اياه ، كما روى
الاصبهاني[2] .

على انه ظلّ عرضةً لتهكم الكثيرين من ابناء قبيلته ، ولاحتقار
الوجوه فيها ، ولحسد ابطالها وشعرائها ، بسبب سواد جلده ، وعدم
خلوص نسبه . فكانوا ، على حاجتهم اليه ، لا يدعون فرصة تمرّ
الا افترصوها لتحقيره والحطّ من شأنه . من ذلك ما قاله قيس بن
زهير بعد ان هرب العبسيّون ، وهو سيّدهم ، امام بني تميم . فدافع
عنترة عن قومه دفاعاً مجيداً ، فما كان من قيس الّا ان قال : « والله
ما حمى الناس الّا ابن السوداء ! »

والى هذه الاشارات والتلميحات المؤلمة ، التي تعدّدت كثيراً في
حياته حتى استغلّها واضعو « سيرته » استغلالاً عجيباً ، اشار عنترة في
عدة ابيات من شعره ، منها قوله :

اني امرؤٌ من خير عبس منصباً — شطري ؛ واحمي سائري بالمنصُلِ ،
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت ، — أُلفيت خيراً من مُعمٍّ مخولِ

---

1) الاغاني ٧ : ١٤٩ و ١٥٠   2) الاغاني ٧ : ١٥١

مآتيه

تكاد تنحصر مآتي عنترة في الغزوات المطّردة التي كان يقوم بها على جيرانه من طيء وغطفان وحنيفة ومن اليهم ، وفي مواقف الدفاع الكثيرة التي كان يقفها لدى هجمات الاعداء . لأن غزوات العبسيين المتعدّدة كانت تتطلب ثارات متعدّدة ايضاً ، ولم تكن القبائل المعادية لتتخلّف عن القيام بها . ولعلّ اشهر هذه المناوشات كانت حرب السباق ، او حرب داحس والغبراء التي ذكرناها بالتفصيل عند كلامنا عن زهير بن ابي سُلمى[1] . وهكذا فقد قضى شاعرنا حياته على ظهر جواده ، شاكي السلاح ، مستعداً للطوارئ .

واذا اضفنا الى هذه الحالة المجلبة للفخر والحماسة ، حبّه لابنة عمه عبلة حباً سار مسير المثل ، على ما بينهما من اختلاف اللون والمنشأ ، كدنا نذكر اهمّ مسبّبات شعوره ومستدعيات صور خياله . فان اكثر ما قال عنترة من الشعر ، وما نُسب اليه ، ان لم نقل كلّه ، يدور حول معاركه وبطشه فيها ، وحبه لعبلة واجتهاده في لفت نظرها الى مآتيه العالية وصفاته السامية التي تبرّر في نظره سواد لونه ، وشوائب نسبه ، كما سنرى .

موته

ذكرنا ، في اول هذا الدرس ، اجماع الرواة على كون عنترة من المعمّرين ، ثم استنتجنا انه توفي حول السنة ٦١٥ ، ان لم يكن بعدها

---

١) الروائع ٢٥ : ي و يا

قليلًا . اما كيفية موته فاختُلف فيها. واشهر الروايات في ذلك ثلاث ، الاولى منها عن ابن الاعرابي والمفضّل ، وابن حبيب ، وابن الكلبي ، بطريق ابي سعيد السكري ؛ والثانية عن ابي عمرو الشيباني . وكلتاهما تُفيد ان عنترة مات قتيلاً . والثالثة عن ابي عبيدة . وجميع هؤلاء الرواة من مشهوري المطلعين على تاريخ العرب ، فرأينا ذكر اقوالهم ملخّصة كما رواها الاصبهاني[1] وتناقلها عنه الادباء .

الرواية الاولى

اغار عنترة على بني نبهان من طيّء . فاطّرد لهم طريدة ، وهو شيخ فجعل يرتجز ، وهو يطردها ، ويقول :

آثار ظلمانٍ بقاعٍ مُحرَبِ

وكان وزر بن جابر النبهاني ، الملقب « بالاسد الرهيص » على قول ابن الكلبي ، في مضيق يرصده ، فرماه ، وقال : « خذها ، وانا ابن سلمى ! » فقطع مطاه . فتحامل عنترة بالرمية حتى اتى اهله ، فقال ، وهو مجروح :

وان ابن سلمى عنده، فاعلموا، دمي   وهيهات ! لا يرجى ابن سلمى ، ولا دمي !
اذا ما تمشّى بين اجبال طيّءٍ   مكانَ الثريّاً ، ليس بالمتهضّمِ ؛
رماني ولم يدهش بأزرق لهذمٍ ،   عشيّةَ حلّوا بين نعفٍ ومخرمِ

ولقد صحّ قول عنترة ، فلم يأخذ قومه بثأره . وعاش قاتله ، وزر ابن جابر ، الى ما بعد الهجرة ، فكان احد الموفدين من قبل الطائيين الى محمد ، حوالي السنة ٦٢٩[2] .

---

١) الاغاني ٧ : ١٥٣

٢) النويري : نهاية الارب — ذكرها Perceval, *op. cit. t. II, p. 520*

الرواية الثانية

ذكرها ابو عمرو الشيباني ، وملخصها ان عنترة غزا بني طيء مع قومه . فانهزمت عبس . فخرّ عن فرسه ، ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب . فدخل دغلاً . وابصره ربيئة طيء ، فنزل اليه . وهاب ان يأخذه اسيرًا ، فرماه ، فقتله.

الرواية الثالثة

عن ابي عبيدة ، مفادها ان عنترة كان قد أسنّ ، واحتاج ، وعجز، لكبر سنه، عن الغارات . وكان له على رجل من غطفان بكر من الجمال . فخرج يتقاضاه اياه . فهاجت عليه ريح ، وهو بين ماءين لعبس اسمهما شرج وناظرة ، فأصابته ، فمات في الطريق . ونقل عن ابي عبيدة ايضاً « ان طيئاً تدعي قتل عنترة ، ويزعمون ان الذي قتله الاسد الرهيص ، وهو القائل :

انا الاسد الرهيص قتلتُ عمرًا وعنترة الفوارس قد قتلتُ ! » (١

وعندنا ان البيت مصنوع ، صُنع ليدعم الرواية الاولى التي مال اليها اكثر الادباء ، لاسيا بعد ان وُضعت « سيرة عنتر » واختار واضعها الاسدَ الرهيص قاتلاً لبطل قصته ، بعد ان غيّر في الحادثة وبدّل.

ومهما يكن من الأمر ، فان المستخلص من الروايات الثلاث اتفاقها على ان عنترة شاخ وضعف ، فكان عجزه سبباً مهماً في موته . وليست الرواية الثالثة التي تصوّر لنا ذاك البطل المقدام ، الذي

---

١) البغدادي : خزانة الادب ١ : ٦٢

طالما غزا وسلب فوهب واجزل ، يُصبح عاجزًا عن نيل ما يقيم معاشه ، فقيرًا معدماً حتى انه يتذكر جملاً له على بعض الاعراب ، فيقوم ليطالب به ، فيقطع شقة بعيدة لا يقوى فيها على مقاومة العناصر ، فيموت في الطريق عجزًا وفقراً وانقطاعاً عن القوم الذين طالما ساروا وراءه الى المعارك فربحوا الاسلاب بواسطته ، ليست هذه الرواية البسيطة باضعف تأثيراً ، واقلّ شجىً ، من الاولَين ، في نهاية حياة ذاك البطل العظيم.

ديانته — اخلاقه وصفاته

نصرانيته

تباينت الآراء في دين عنترة تباينَها في دين اكثر الشعراء الجاهليين. وقد قُيّض لنا في الاعداد السابقة من « الروائع » ان نلخِّص بعضها في ما خصّ دين امرئ القيس[1] ، وطرفة[2] ، وزهير[3] ، وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة[4] . اما عنترة فاشهر الاقوال في دينه قول المرحوم الاب لويس شيخو الذي جعله من « شعراء النصرانية » وبسط براهينه في عدة ظروف ، بعد ان اجملها في كتابه « النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية » وهي تردّ الى ما يلي :

١ — نصرانية امّه الحبشية ، والحبش نصارى كما هومعروف.

٢ — الآثار العديدة الدالّة على التوحيد الظاهر في شعره ، الصحيح والمصنوع ؛ والتوحيد ، قبل محمد ، لم يشع في جزيرة

---

١) الروائع ٧ : ل
٢) الروائع ٢٥ : ز
٣) الروائع ٢٤ : يد
٤) الروائع ٢٦ : ط

العرب الا بفضل النصرانية .

٣ ـــ وجوده في خدمة الملك زهير وابنه قيس ، وهما نصرانيان[1] .

ومهما يكن من صراحة النصرانية في معتقدات عنترة ، فاننا نرى في سلوكه نهجاً حسناً لا نخطئ اذا شبهناه بتأثير الفضائل المسيحية :

عفته – ترفعه

من ذلك عفته المشهورة التي افتخر بها في بعض ابياته ، وهي ما يحق به الافتخار في محيطه وزمانه ، فقال :

اغشى فتاة الحيّ ، عند حليلها ، واذا غزا في الجيش لا اغشاها ،
واغضّ طرفي ، ما بدت لي جارتي ، حتى يواري جارتي مأواها (٢

فسار ذلك عنه مسير المثل ، وساعد انتشارَه انغماسُ اكثر ابطال العرب وشعرائهم ، في الجاهلية والاسلام ، في الملاهي والملذّات على اختلاف انواعها حتى اصبحت العفة فيهم من الامور المستغربة، مما دفع ابن عبد ربه الى القول ، عن لسان بعضهم :

« وددت لو ان لنــا ، مع اسلامنا ، كرم اخلاق آبائنا في الجاهلية ! الا ترى عنترة الفوارس جاهلي لا دين له[3] ، والحسن بن هانئ ، اسلامي له دين ، فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه، فقال عنترة :

---

١) الاب شيخو: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ص ٤٢٩ .
٢) اطلب المنتخبات ، ص٢٧ .
٣) قال ذلك جرياً مع الوهم السائد انه لا دين ولا مدنية يستحقان الذكر في زمن « الجاهلية ».

واغضّ طرفي ، ان بدت لي جارتي ، حتى يواري جارتي مأواها

وقال الحسن بن هانئ ، مع اسلامه :

كان الشباب مطيّـة الجهـل ومحسّن الضحكات والهزل . . . الخ (١

ولم يكن من نتائج عفّة عنترة الترفّع عن الملذات المحرّمة فحسب ، بل تجاوزت عفّته ذلك الى الماديات ، فكان يقرن الى بطشه بالاعداء الترفّع عن اغتنام الاسلاب ، فاذا « غشي الوغى ، عفّ عند المغنم » كما قال في المعلقة[٢] ، وكما تردّد ذكر ذلك في الكثير من شعره الصحيح والمنحول

سهولة خُلقه — كرمه

وكما كان يعفّ عند اغتنام الاسلاب ، كذلك كان يترفّع عن الاساءة الى الغير ، فكان لطيف المعشر ، سهل المخالقة[٣] ، مبتعدًا جهده عن الظلم ، الا اذا ظُلم ، وكثيرًا ما كان يظلمه قومه ، فيجازيهم اذ ذاك

بظلمٍ باسلٍ ، مرّ مذاقته كطعم العلقمِ ، (٤

اما ايام يصفو له الدهر ، فلم يكن يتأبى ما كان يرتاح اليه سراة العرب من مجالس الانس واللهو ، فكان يجيل القداح ، ويعاقر الخمرة الجيّدة المصفاة ؛ الا انه كان يفوق رفاقه رزانةً وتحفُّظاً ، حال شربه . فاذا استهلك ماله ، ظلّ محافظاً على شرفه ، واذا صحا من السكر ، لم يندم على تكرّمه السابق ، بل اردف العطاء

---

١) ابن عبد ربه : العقد الفريد — الروائع ٩ : ٩١

٢) المعلقة : ٤٧ . ٣) المعلقة : ٣٦ ٤) المعلقة : ٣٧

بالعطاء، مما يدلّ على ان الكرم فيه سجيّة وليس من مفاعيل السكر[1].

واذا اضفنا الى هذا ما اشتهر عن حلم عنترة وصبره وترفّعه عن الدنايا جملةً ، فهمنا القول الذي نُسب الى النبي محمد ، اذ أُنشد بيت عنترة :

ولقد ابيت على الطوى' واظلّه' حتى انال به كريمَ المآكل'

فقال : « ما وُصف لي اعرابي قطّ ، فاحببت ان اراه الا عنترة ! »[2].

شجاعته — فروسيّته

اما شجاعة عنترة فحدّث عنها ولا حرج ، وقد ملأ القصائد العديدة بذكر آثارها ومفاعيلها ، من خوض مخاطر ، واقتحام جيوش ، وقتل ابطال ، واخذ ثارات . الا ان شجاعته هذه ، كما نراها موصوفة في كتب التاريخ ، تظهر بعيدة عن التهوّر المُضحك الخاص بالحمقى من رجال الحرب ، كما انها تظهر بعيدة ايضاً عن الحميّة المجرّدة والمروّة الخالصة التي تدفع رجال « الفروسية » وكبار الابطال الى نجدة المستغيث في ايّ ظرف كان ، فيرتمون في المخاطر دون حساب للعواقب ، بل دون نظر في من هو هذا المستغيث . مما لا شك فيه ان عنترة كان شجاعاً ، ولكنه كان مقتصداً في شجاعته ، مفكراً في طريقة استعمالها ، لا يبذل منها الا بمقدار ، مجتهداً في استعمال هذا المقدار القليل لنيل الكثير من التأثير ، كما ذكر عنه صاحب الاغاني ، في سلسلة من الاسانيد ، فقال: قيل لعنترة :

---

1) المعلقة : ٣٨ — ٤٢ 2) الاغاني ٧ : ١٥١ .

« انت اشجع العرب واشدّها ؟ » قال : « لا ! » قيل : « فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ » قال : « كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً ، واحجم اذا رأيت الاحجام حزماً ، ولا ادخل موضعاً لا ارى لي منه مخرجاً . وكنت اعتمد الضعيف الجبان ، فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع ، فاثني عليه واقتله . »[1]

سيرة عنتر

هذا « عنترة التاريخ » ، كما تمكننا من معرفته احاديث الرواة وابيات شعره من التي لا يكاد يُشكّ في صحة نسبتها . اما « عنترة الاسطورة » ، او « عنتر » بحذف التـــاء ، فهو تلك الشخصية المرتفعة حتى ارقى درجات البطولة ، المزدانة باسمى فضائل الفروسية ، الجامعة بين جرأة الشجعان لا يهابون من المخاطر شيئاً ولا يتراجعون امام اجتراح الخوارق والمعجزات ، وعطف السراة المقتدرين يحنون على الارامل والايتام فينصفون المظلوم وينتقمون من الظالم ، مضحّين براحتهم ووقتهم وانفسهم في سبيل ما ينيلهم الفخر الحقيقي والمجد الدائم . هذه الشخصية البارزة ، الخالية من الشوائب ، الظاهرة مثلاً اعلى « للفارس الكامل » ، تبدو لنا في مجلدات القصة الكبيرة المشهورة بين جميع الناطقين بالضاد على اختلاف مللهم ونحلهم ، المعروفة « بسيرة عنتر » ، فتملأ اقسامها فخراً وحماسة ، وكرم اخلاق ، ونبالة مقصد ، وتسمو بطالعيها الى اشرف العواطف ، اذ تسير بهم على آثار ذاك العبد صاحب النفس الحرّة الابيّة .

---

١) الاغاني ٧ : ١٥٨ .

كل هذه الصفات الكاملة لم يخترعها مؤلف القصة ، او مؤلفوها ، بل وجدوا اصولها في ما ذكرناه من المعروف عن اخلاق عنترة وصفاته . ولكنهم اجروا فيها لمخيّلتهم العنان ، فتوسّعوا في بعضها ، وابدلوا بالبعض الآخر ما كان اكثر ملاءمة للغاية المتوخاة ، وبالغوا في ذكر المعارك الحربية التي خاضها بطلهم ، وزادوا عليها ما كان من شأنه ان يزيد في اظهار بطشه . وهم على ذلك لا يقفون عند حدّ ، ولا يأخذون بتحفّظ ، فاذا اثبتوا جزموا دون تردّد ، واذا نفوا قطعوا دون تمييز ، حتى اصبح « عنترهم » لا يهاب جيشاً مهما بلغ عدده ، ولا يخشى مهالك مهما تنوّعت اسبابها ، ولا يتراجع امام عقبة مهما كان نوعها ، فاذا قاومته الالوف زعق عليها فبدّدها ، واذا صدّته الجان اعمل فيها حسامه فصرع افرادها ، واذا نبا رمحه عن خرق دروع قِرنه رمى به الارض وضرب صدر القرن بقبضته فانفذها من ظهره .

ولما كان لا بدّ من معاكسة تُظهر فضل هذا البطل ، فتقوم مقام الغياهب اذ تحيط بالنور فتزيد في سطوعه ، اخذ القصّاصون يتوسّعون في المصاعب التي لاقاها عنترة في حياته ، وترجع اسبابها الى امرين : لونه ، وحبه لعبلة .

اما لونه فقد يظهر اشدّ سوادًا في القصة منه في التاريخ ، وذلك نتيجة ما اشرنا اليه من ولوع القصّاصين بالمبالغة ، فيجلب عليه احتقار الجميع بما يدلّ عليه من رداءة الاصل ، وخبث المولد . فيحتمل عنترة ذلك بكل صبر ، ويكفّر عنه بالاعمال الباهرة والشعر الجيّد .

واما حبّه لعبلة فلا نخطئ اذا عددناه الموضوع المهمّ في القصة ، لان مآتي عنترة جميعها ، سواء كانت في الحرب او في السلم ، تدور حول غاية واحدة وهي الاقتران بعبلة . فضلاً عمّا سبّب له هذا الحب من احتقار عمه مالك وابنه عمرو ، ومن مناظرة عمارة بن زياد « معدن الخبث والفساد » واخيه الربيع ، فحقدهما الشديد ، الى غير ذلك مما يتضافر كله على تشييد العقبات كؤوداً في سبيل البطل الذي ينتصر عليها جميعاً ، فيفوز بالفضل الاسمى ، والفخر الارفع ، مرتقياً الى اعلى منصب في محيطه فيصبح « الحصن المشيد لآل عبس » يدافع عنهم في حياته ، وبعد وفاته ايضاً ، اذ يتخيّل الراوي تلك الخاتمة الفاجعة لحياة البطل المجيد ، فيأخذ برواية ابن الكلبي عن موت عنترة جريحاً بسهم الاسد الرهيص ، ويحوّر فيها ما شاءت مخيّلته ، فيصبح الاسد الرهيص بطلاً شديداً كان عنترة قد وتره بقلعه عينيه ، فغدا يستسنح الفرص للانتقام ، متمرّناً على الرماية ، فالاصابة لدى سماعه صوتاً او حركة ، حتى انه اذ يشعر بجسّ عنترة يرميه بسهم مسموم ، فيقطع مطاه . اما عنترة فيحسّ بقشعريرة الموت تسري في عروقه ، فيركب جواده ملتثماً ، ويقف على باب المضيق مستنداً الى رمحه ، حتى يجوز قومه العقبة ويبعدوا عن العدوّ ، والفضل « لحصنهم » الذي يحميهم حتى في مماته . ثم يبقى الجسد منتصباً على ظهر « الابجر » الساكن ، والاعداء يرقبونه عن بعد ولا يجرأون على الدنوّ منه ، الى ان يطول بهم الانتظار ، ويخطر لاحدهم استعمال حيلة تخرج الجواد من جموده ، فيتمايل جسد البطل الاسود ، ويسقط على الحضيض .

هذا « عنترة الاسطورة » كما يبدو لنا واضحاً في « القصة » وما اليها من الاحاديث . اما مصدر هذه الحكايات ، وتحديد زمان نشأتها ومكانها ، واول من باشر تأليفها، فمن الصعب الجزم فيه

لا ريب في ان العرب كانوا ، كسائر الشعوب ، يتغنون بامجاد ابطالهم الاقدمين ، وينسبون اليهم من الخوارق ما كان يتضخم عصراً فعصراً ، قاصدين ان يقيموا منهم امثلة سامية للشجاعة والكرم وسائر صفات الرجولية . وقد ورد في آثارهم القديمة شيء من هذه الحكايات عن عنترة ؛ فانهم كانوا يتناشدون اشعاره في صدر الاسلام ، ويتناقلون غرائب مواقعه وحوادث بطشه اضراماً للحماسة في قلوب الجنود ابان الحرب ، او تفكهةً وتسليةً في ايام السلم .

فكانت تلك الاخبار المتفرّقة ، التي بقي شيء منها في كتب المحاضرات ، والتي كانت في اكثرها لا تبعد عن الحقيقة، بمثابة نواة اجتمع حولها اساطير جمّة لعدّة مؤلفين او قصّاصين ، اطلقوا فيها العنان لمخيّلتهم وشعورهم ، كما قدّمنا ، فراجت عند الشعب ، وتنوقلت من عصر الى عصر ، ومن مكان الى آخر ، وهي عرضة للزيادة والنقصان ؛ حتى قُيّض لها رجل على شيء من العلم بتاريخ الجاهلية وما اليه من العادات والاخلاق والآداب ، وعلى حصّة من الذوق في التأليف ، فجمع اشتاتها ، وضمّها في شبه وحدة ادبية ، مؤلفاً منها تلك القصة الحماسية الكبيرة المعروفة « بسيرة عنتر » .

فمن هو هذا المؤلف ؟

في ابتداء بعض السياقات من القصة ، يرد اسم الاصمعي ، او

ابي عبيدة، او جهينة الاخبار، او غيرهم من الرواة ، وهي تُعزى في اولها الى الاصمعي . فهل من صلة بينها وبينه ، او بينها وبين احد معاصريه من العلماء المعروفين ؟

انه لمن الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، ان نجيب بالايجاب، لانّ اسلوب القصة يختلف كل الاختلاف عن اسلوب ذاك العصر ، ولان فيها من الهفوات التاريخية، وانواع الغفلات، والخلط، والركاكة، وضعف التأليف ما ينفي هذه الصلة . ولعلّ المؤلف اراد ان يزيد روايته ثقةً ، فاسندها الى الاصمعي ومن على شاكلته من الرواة المشهورين بالاطلاع على تاريخ العرب وطرق معيشتهم .

هذا وقد ورد في احدى طبعاتها البيروتية انها من وضع يوسف ابن اسماعيل المصري . وهو رجل اظهر البحث انه كان يعيش في مصر ، ايام الخليفة العزيز بالله الفاطمي (٩٧٥ – ٩٩٦ م) ، اي في اواخر القرن العاشر للمسيح، فيتنادر باخبار العرب وحوادثهم . وكان ان حدث ريبة في بلاط الخليفة المذكور ، فلهج بها الناس كثيرًا حتى ساءه ذلك، فاشار على يوسف ان ينشر بين القوم ما يشغلهم . فباشر يوسف كتابة القصة وتوزيعها حتى شغل الناس بها عن امر الخليفة . وكان من تلطّفه في التشويق ان قسم الكتاب الى عدّة اجزاء بلغ بها البعض ٧٢ ، والتزم في كل جزء ان يقطع الكلام عند معظم الامر، فيتطلب المطالع الجزء التالي .

وهناك رأي آخر يستند الى قول ابن ابي أُصيبعة ، ومفاده ان واضع القصة هو ابو المؤيد محمد بن المجلّي بن الصائغ الجزري الطبيب

المعروف « بالعنتري » ، لانه « كان في اول امره يكتب احاديث عنتر العبسي فصار مشهوراً بنسبته اليه »[1] . اما زمن ابن الصائغ هذا فيمكننا تحديده بما نعرف من انه كتب رسالة الى حجة الدين مروان ، وزير الاتابك زنكي المتوفى سنة ٥٤٠ للهجرة ، اي سنة ١١٤٥ م[2] . فيكون من ادباء منتصف القرن الثاني عشر .

ومهما يكن من نصيب ابن الصائغ في التأليف ، فان هذا القول يرجح ما قلناه من ان القصة لم ينفرد بوضعها مؤلف واحد ، بل كانت نتيجة عمل طويل غفل ، وروايات مختلفة مشاعة ، لا يمكننا حصر زمان نشأتها ، اتى عليها يوسف بن اسماعيل في اواخر القرن العاشر فجمع متفرقها على رسم رآه موافقاً ؛ ثم قد يكون لابن الصائغ ، الذي اتى بعده بمائتي سنة ، يدٌ في تبويب حوادثها وتقسيمها ، كما قد يكون يدٌ لغيره ايضاً مما لم نعرفهم . يعزز ذلك ما نراه من التباين في ما وصل الينا من رواياتها المختلفة ، وكلها تُردّ الى ثلاث : « السيرة الحجازية » وهي اطولها ، « والسيرة الشامية » ، « والسيرة العراقية » وهي لا تختلف كثيراً عن الثانية .

والقصة ، في مجملها ، مكتوبة باسلوب سهل مسجّع ، فيها كثير من التلميح الى حوادث العرب القديمة ، وحروبهم ، وامثالهم ، واشعارهم . وقد نالت حظّاً وافراً من الاعجاب والانتشار في الشرق والغرب . فكان متكلّمو العربيّة في سورية ومصر وبلاد المغرب ، ولا يزالون ، يحيون لياليهم في القهاوي او في بيوتهم لسماع القصاصين

---

١) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء — طبعة ١٨٨٢ مصر — الجزء ١ ، ص ٢٩٠

٢) راجع *J. Asiatique, 1838, I, 386*

يروون حوادث بطلهم المحبوب.

في الربع الاول من القرن الماضي ، وقف المستشرق كاردَنْ دي كاردون (Cardin de Cardonne) على نسخة منها في القسطنطينية، فحملها الى باريس حيث كتب عنها دي پرسڤال الابن عدة مقالات في المجلة الاسيوية فدعاها «الياذة العرب» ، ونشر بعض فصولها في «المنتخبات الشرقية» (Chrestomathies Orientales) سنة ١٨٤١ .

وقد ترجم القسم الكبير منها الى الفرنسوية في طبعات مختلفة من مطوَّلة ومختصرة خمسة مستشرقين هم : دي كاردونّ ، ودي پرسڤال المذكوران، وشربونو (Cherbonneau)، ودوغا (Dugat) ، ودوڤيك (Devic) . وكان هاملتون (Terrik Hamilton) قد سبق وترجم نحو ثلثها الى الانكليزية ونشره في اربعة مجلدات ، في لندن سنة ١٨٢٠ . ولها غير ذلك ترجمات الى اللغات المختلفة كالالمانية والتركية ، ومن شاء الاطلاع على عناوين طبعاتها وترجماتها بالتفصيل الوافي فعليه بكتاب المستشرق شوڤن في مآخذ الكتب العربية[1] .

اما النصّ العربي فله عدّة طبعات منها الطبعة التي بدأ بها سليمان الجزائري والاب برقاد (Bourgade) في ذيل جريدة « برجيس باريس » واخذا بنشرها على حدة . ولكن لم يظهر منها الا جزءان من اثني عشر ، وذلك سنة ١٨٦٥ و١٨٦٦. ثم طبعت «السيرة الشامية » في المطبعة اللبنانية ليوحنا غرزوزي في بيروت ، فظهرت سنة ١٨٧١ في

---

1) V. Chauvin, *Bibliographie des ouvrages arabes*, *III*, 113.

٥٢ جزءاً كل جزء يشتمل على ٣ كتب ما عدا الاخير فعلى كتابين، وذلك في ٩ مجلدات . وقد طبعت ايضاً في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٣ — ١٨٨٥، في ٦ مجلدات و١٥٥ كتاباً . اما « السيرة الحجازية » فطبعت في مصر سنة ١٣٠٦ — ١٣١١ هـ. (١٨٨٨—١٨٩٣) في ٣٢ جزءاً . ثم توالت طبعاتها متعددة .

آثاره

الديوان

مما لا شك فيه ان عنترة اشتهر بشعره اشتهاره بفروسيته ، بل هو شاعراً اشهر منه فارساً عند المؤرخين . على ان هذه الشهرة لا ترتكز على معلقته وحدها ، ولكن على سائر شعره ايضاً ، وهو متداول معروف منذ القرن الثامن حتى ان ابن سلّام الجمحي ، المتوفى في اواسط القرن التاسع ، ذكر ان له « شعراً كثيراً »[1] تناقله الرواة ، وفي مقدمتهم الاصمعي ، حتى اجتمع له ديوان ذكره حاجي خلفا في فهرسته[2] . الّا اننا لا نعلم ما هي الصلة بين هذا الديوان والديوان الذي طبع مرّات في ايامنا مشروحاً وبدون شرح ، لاننا نرى في هذا الاخير كثيراً من القصائد التي لا تمكن نسبتها الى عنترة لأسباب سنتبسّط في الكلام عليها بُعيد هذا .

---

١) ابن سلّام الجمحي : طبقات الشعراء ، ص ٣٥

٢) حاجي خلفاً : كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون ، طبعة Flügel ، ٣ : ٢٩٨ ، تحت رقم ٥٥٨٦

وان احدث هذه الطبعات الطبعة المصرية المشروحة بقلم اديب مصري ، بعنوان « شرح ديوان عنتر بن شدّاد » ، وهي مبنيّة على ما نشره المرحوم الاب شيخو في « شعراء النصرانية » سنة ١٨٩٠ ، من شعر عنترة الصحيح والمنحول ، وعلى الديوان الذي طبعه لاوّل مرة في بيروت اسكندر اغا ابكاريوس سنة ١٨٦٤ ، ثم سنة ١٨٨١ ، بعنوان « كتاب منية النفس في اشعار عنتر عبس » ، وتعدّدت طبعاته في بيروت ايضاً واشهرها طبعات خليل الخوري ، ومكتبة صادر ، وفيه كل ما نُسب الى عنترة من الشعر مرتباً على الابجدية مما يبلغ نحو ١٥٠٠ بيت ، مأخوذة عن كتب الادب وعن القصة ايضاً . اما شعر عنترة الذي لا يستند الى القصة فقد اهتم به المستشرق ابن الورد (Ahlwardt) فجمع منه نحو ٣٣٥ بيتاً نشرها مرتبةً على الابجدية في لندن سنة ١٨٧٠ في كتابه الموسوم ، ب « العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين » مع دواوين النابغة ، وطرفة ، وعلقمة ، وزهير ، وامرئ القيس . واردفها بتعليقتين ذكر في اولاهما ما وقف عليه في كتب الادب القديمة مما لا يدخل في ما رواه الاصمعي ، وابو عمرو بن العلاء ، والمفضل ، وابو سعيد السكري ، من الشعر المنحول الى عنترة فكان نحو السبعين بيتاً ؛ وفي الثانية ما وقف عليه من ذاك الشعر المنحول في الكتب المتأخرة ، وهو لا يتجاوز الابيات العشرة .

صحة نسبته

وهنا يجب علينا ان نقف متساءلين عن صحة نسبة هذه القصائد ، مجتهدين في التمييز بين شعر « عنترة التاريخ » وشعر « عنترة

الاسطورة » ، اذ لا شكّ ان مؤلفي القصة كان لهم اليد الطولى في صنع القصائد العديدة التي نحلوها بطلهم ، لاسيا ما يُروى منها قبل مبارزة مهمة ، او على اثر معركة شهيرة ، او في اثناء سفرة طويلة. هذا وستكون طريقنا في محاولة هذا التمييز على نوعين : طريق النقد الخارجي او التاريخي ، وطريق النقد الداخلي او الادبي .

اما الاولى فقد لا تقودنا الى الكثير من النتائج الراهنة اذ لا يمكننا تحديد زمن النحل على الاطلاق ، ولكنها تفيدنا فائدة جلّى في افراد قصائد القصة عمّا تقدّمها ، فالاستنتاج بان هذه اقرب الى الصحة لورود ذكر لها ، او لبعض ابياتها ، في كتب تقدّم وضعها زمن انشاء القصة . ونحن اذا اعتبرنا يوسف بن اسماعيل المصري مؤلفاً اشتات تلك الرواية ، ومخرجاً لها على ما يقــارب الصورة التي نعرفها بها ، لزمنا ان نفتش في الكتب التي سبقت زمن يوسف، وهو اواخر القرن العــاشر للمسيح ، حتى اذا وجدنا فيها شيئاً من شعر عنترة اقررنا مبدئياً انه من غير صنع القصّاصين. ثم ان لم نرَ سبباً لتجريح رواته ، او زعماً بنسبته الى غير عنترة ، امكننا الاستنتــاج ، وان موقتاً ، بانه ثابت صحيح .

واما الطريق الثانية ، او طريق النقد الداخلي ، فتظهر فائدتها اذا ما وصلنا الى هذه النقطة من الاستنتاج التاريخي . وذلك يكون بان ندرس هذه القصائد التي رجّحنا نسبتها بالاستناد الى التاريخ . فنستوعب صفاتهــا ، ونفهم روحها وشخصيتها جامعين ذلك الى ما نعرفه من روح الشعر الجاهلي الاجمالية . ثم نطبّق عليه سائر الشعر

المنسوب الى عنترة مما لم نتمكن من تحقق تاريخ وضعه ، فما وافق منه تلك الروح السائدة في الشعر التاريخي رجحنا صحته ، وما لم يوافق منه، رجحنا نحله او جزمنا بصنعه، على حسب ابتعاده عن روح الشعر العنتري خاصة ، والشعر الجاهلي عامّة .

فاذا وضحت هذه الخطة قلنا ان اكثر الشعر المطبوع في مجموعة ابن الورد، قد ورد شيء من ابياته في الكتب السابقة وضع القصة. وفي مقدمة ذلك المعلّقة ، فقد ذكرت كل ابياتها مجملة او متفرقة في جمهرة اشعار العرب لابي زيد القرشي[1] ، وطبقات الشعراء لابن سلّام الجمحي[2] ، والشعر والشعراء لابن قتيبة[3] ، والعقـد الفريد لابن عبد ربه،[4] والكامل للمبرّد ،[5] وتهذيب الالفاظ لابن السكيت،[6] والاغاني للاصبهاني ،[7] وأمالي القالي[8] . فيمكننا الاخذ اذاً بصحة نسبة المعلّقة الّا بعض ابيات فيها كالمطلع الذي يدفعه اكثر الرواة ان يكون لعنترة، ومنهم الاصمعي وابن الاعرابي، واول القصيدة عندهما: « يا دار عبلة ... »[9] وكالابيات التي تُوسّع فيها بمعـاني عنترة

1) طبعة مصر ١٣٣٠ ه . ص ١٨٨-١٩٩.

2) طبعة Hell ، ص ٣٥ 3) طبعة de Goeje ، ص ١٢٠-١٢١

4) في الروائع ٩ : ٩٧ . 5) طبعة رَيت Wright ، ص ٤ ، ١٨، ٥٤ ، ٩٦ ، ٢٦١ ، ٣٦٦ ، ٤٤١ ، ٥٠٢ ، ٧٣٩ ، ٧٤٢ ، ٧٥٨.

6) طبعة شيخو ، ص ٤٢٢ ، ٤٦٤

7) طبعـة بولاق ، ١ : ١٠٦ ؛ ٢ : ١٢٧ ؛ ٧ : ١٢٧ ، ١٢٨ ؛ ٨ : ١٣٤ ، ١٣٥ ... 8) طبعة مصر ٢ : ٢٨ ، ١٤٦ .

9) الاغاني ٨ : ١٣٥ — وشرح الانباري للمعلقة طبعة *Rescher* ، ص ٤ — وابن سلّام : ك . م . ص ٣٥، وهو يذكر المعلقة بمطلعها : « يا دار عبلة ».

كسلسلة «يدعون عنتر والسيوف كأنها ... ، والسهام كأنها ...، والدروع كأنها... »[1] وكالبيتين اللطيفين الملحقين بها مؤخرًا : «ولقد ذكرتك ... »[2].

وكذا القول عن القسم الاكبر من قصيدتيه اللاميتين المنشورتين في المنتخبات (ص ١٧ — ٢٥) وهائيته الفخرية (ص ٢٥ — ٢٨) ، وقصيدته في يوم عُراعر (ص ٢٨) ، وحائيته في هجاء الجعد ،[3] ويائيته في يوم الفروق[4] ، فاننا نرى الكثير من ابياتها واردة في ما تقدم ذكره من الكتب وفي غيرها من المجاميع السابقة القرن العاشر كأمالي القالي[5]، والكامل[6]، وتهذيب الالفاظ[7]، والعقد الفريد[8] ، والنوادر لابي زيد الانصاري[9] ، والاغاني في مواضع عدة.

فاذا اتخذنا هذا الشعر ، الراجحة نسبته بفضل النقد الخارجي ، مصدرًا نستمدّ منه روح شاعرية عنترة ، ومقياساً نعرض عليه سائر شعره المنسوب فنستخرج منه اصول نقدنا الداخلي ونطبقها على ذاك الشعر ، اذا قمنا بهذا العمل ، نتحقق ان ما بقي من الشعر العنتري بيّن النحل ، ظاهر الصنعة ، وانه لجدير بنا ان نخلّص شاعرنا منه ،

١) اطلب المنتخبات ، ص ١٥.
٢) الديوان : شرح اديب مصري ، ص ٢٢٢ ، – وابن الورد : ك. م. p. 113
٣) ابن الورد : ك. م. ص ٣٥–٣٦.
٤) ابن الورد : ك. م. ص ٥١–٥٢.
٥) الطبعة المذكورة ، ٢ : ٧٢.
٦) الطبعة المذكورة ، ١٧٥ ، ٢٦٤ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠.
٧) الطبعة المذكورة ، ص ٥٩٣ ، ٦٣٤.
٨) طبعة بولاق ، ١ : ٤٠ – والروائع ٩ : ٩١.
٩) طبعة بيروت ، ص ١٢٢.

لما فيه من مباينة لروح شعره الحقيقي، فضلاً عن كونه متأخر الوضع لم يظهر في كتب الادب الّا بعد تأليف القصّة .

بقي علينا ان نبحث في قيمة هذا الشعر المنحول، وفي الاساليب التي اتخذها الناحلون والمثل التي ساروا عليها في وضعهم ، وفي ايّ عصر جرى ذلكَ على التقريب ، فنقول :

لا يلبث دارس شعر عنترة المنحول ان يتحقّق تباين شخصيات واضعيه ، واختــلاف عصورهم سواءٌ كان ذلك في معنى الشعر اي موضوعاته ، او في مبناه ، فيقيّد ملاحظاته لدى قراءة كل قصيدة ، ويجمع ذلك ، ويقابل ، ويوازن ، واذا به ينتهي وقد قسم القصائد الى اربعة اقسام من حيث روح الشعر ، ومن حيث اسلوبه ايضاً :

يرى اولّا قسماً مهماً احتذي فيه بشعر عنترة نفسه من حيث وصف المعارك ، والفخر بالاعمال الحميدة ، وعلوّ الهمة ، وبيض الفعال التي من شأنها ان تمحو سواد الجلد ، وتُسبل الستر على دناءة الأصل . وقصائد هذا القسم اكثر من ان نشير الى مطالعها . على انه لا يمكننا حصر زمن تأليفها لان فيها المتين القديم ، والمتوسط ، والركيك المتأخر الآخذ بقسط من اغلاط المولّدين والمحدثين .

وهناك قسم ثانٍ يقترن فيه وصف الشجاعة العنترية بايراد الحكم العامّة والافكار الشاملة ، فكأن واضعيه ساروا فيــه على اساوب المتنبي مشوباً باسلوب شاعرنا ، فتوفقوا الى القصائد المشهورة من امثال « حكم سيوفك »[1] و« لا يحمل الحقد »[2] و« لغير العلا مني

١) شعراء النصرانية ٨٦١ . ٢) شعراء النصرانية ٨١٨ .

القِلا والتجنُّب »[1] وما على شكلها . وبعضها لا يبعد عن نَفَس صفيّ الدين الحلّي في بعض حكمياته وفخرياته .

وكأن الناحلين ساروا في القسم الثالث على طريقة عمرو بن كلثوم في المبالغات المغرقة ولم يكونوا من متانة الانشاء على حظ وافٍ ، فاتى في اقوالهم كثير من مضحكات السرقة كقولهم :

ملأنا سائر الاقطار خوفاً　　فاضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريّا في عُلاها　　ولم نترك لقاصدنا وفودا
اذا بلغ الفطام لنا صبيٌّ　　تخرُّ له اعادينا سجودا . . . الخ[2]

وكهذا :

ونحن العادلون اذا حكمنا　　ونحن المشفقون على الرعيّهْ
ونحن المنصفون اذا دعينا　　الى طعن الرماح السمهريّهْ
ونحن الغالبون اذا حملنا　　على الخيل الجياد الاعوجيّهْ
ونحن الموقدون لكل حربٍ　　ونصلاها بافئدةٍ جريّهْ
ملأنا الارض خوفاً من سطانا　　وهابتنا الملوك الكسرويّهْ . . .[3]

ولا يمكن ان يتقدم وضع هذا الشعر عصر الانحطاط .

اما القسم الرابع ففيه مطالع جذّابة وتعابير غاية في الرقة ولطف الشعور تدفعنا الى التفكير بالبهاء زهير ، وبابي فراس ، وبمن اليهم من شعراء العصر العباسي الثالث والرابع ، يقترن ذلك احياناً بنوع من التشكي العذب على طريقة الطف الشعراء الغزلين ، كما نرى في المطالع الآتية :

لايّ حبيب يحسن الرأي والودُّ　　واكثر هذا الناس ليس لهم عهدُ ![4]
و اعادي صرف دهرٍ لا يُعادى　　واحتمل القطيعة والبعادا ![4]

---

1) شعراء النصرانية ٨١٩ .　　2) شعراء النصرانية ٨٢٨ .
3) 〃 〃 ٨٨١ .　　4) 〃 〃 ٨٢٩ .

و اذا فاض دمعي واستهلّ على خدّي(١

نضيف الى هذا القسم ما لا يمكن الارتقاء بزمن وضعه الى ما قبل العصر العباسي الثالث لما فيه من تكلّف الجناس كهذا البيت :

لقد علم القبائل ان قومي لهم حدٌّ اذا لبس الحديدُ (٢

او هذا :

اصدّق منه الزور خوف ازوراره وارضى استماع الهُجر خشيةَ هجره (٣

المعلقة

شروحها — طبعاتها — ترجماتها

يختلف الرواة والشرّاح في عدد ابيات المعلّقة فبينا نراها لا تتجاوز ٧٥ بيتاً في شرح الزوزني، اذا بها تبلغ ٨٥ في طبعة ابن الورد و ١٠٥ ابيات في «جمهرة اشعار العرب» . على ان المشهور ان عددها ٧٩ بيتاً ، كما في شرح الانباري، وكما نشرناها في المنتخبات بالاستناد الى شروح الزوزني ، والتبريزي ، والانباري . واول هذه الشروح مطبوع، مع شرح سائر المعلقات، في المطبعة الحجرية في دير القمر سنة ١٨٥٣ بخط ابي صعب ، وثانيها ، مع شرح سائر المعلقات ايضاً، في كلكتا سنة ١٨٩٤ ، بعناية المستشرق لايل (Lyall) . والشرح الثالث طبعه المستشرق ريشير (O. Rescher) اخذاً عن مخطوطات القسطنطينية . اما اول من نشرها وحدها فالمستشرقان منيل (V . E. Menil) وويلمه (J. Willmet) في ليدن سنة ١٨١٦

١) شعراء النصرانية ٨٢٣.

٢) ابن الاثير : المثل السائر ، ص ٤٥٦.

٣) ابن الورد : ك. م. ص ١٨٠.

مع شرح الزوزني ، وترجمتها الى اللغة اللاتينية بعنوان : « Antarae Poëma Arabicum Moallakah » . وللمعلقة ، عدا هذه الترجمة ترجمة فرنسوية معروفة نشرها دي پرسڤال في الجزء الثاني من كتابه في تاريخ العرب ، المطبوع في باريس سنة ١٨٤٧ .

ظروف نظمها

تناقل الشرّاح، عن ظروف نظم المعلّقة، ذكر حادثة ملخّصها ان عنترة بعد ان اعترف به ابوه ، وظهرت ادلّة شجاعته في عدة معارك ، جلس في مجلس . فسابّه رجل من بني عبس وذكر سواده ، وامّه ، واخوته وعيّره بذلك . فجاوبه عنترة وفخر عليه بانه يخوض المعارك ، ويعفّ عند المغنم ، ويجود بما ملكت يده ، ويفصل الخطة الصماء . فقال الرجل: «انا اشعر منك». قال عنترة: «ستعلم ذلك .» ثم انشد المعلّقة يذكر فيها شيئاً من حروبه ، ويفتخر بشجاعتـــه وصفاته الكريمة. وقد روى بعضهم انها كانت اول قصيدة قالها ، ولم يكن يقول قبلها الّا البيت او البيتين في الحرب .

اقسامها

اما اقسامها فهي، كما رتّبناها في المنتخبات :

١ — وصف الاطلال وذكر الفراق — التخلّص الى وصف عبلة (١-١٢)

٢ — وصف عبلة — الاستطراد الى وصف الروضة (١٢—٢٢)

٣ — وصف الناقة (٢٢—٣٥)

٤ — العود الى مخاطبة عبلة : ذكر بعض صفاته واخلاقه :

ا — حسن مخالقته ، وبطشه بالظالم (٣٥—٣٨)

ب — شربه للخمر وكرمه (٣٨—٤٢)

ج — بطشه واعماله في الحروب (٤٢—٧٩) يتخلل ذلك وصف امرأة لعلّها عبلة (٥٩—٦٢)

قيمة شعره

لا نطيل الكلام في قيمة عنترة ، بعد ان افضنا في موضوعات شعره ، وما اختصّ به من طريقة تبعه عليها بعض النظّامين فنحلوه من اشعارهم الشيء الكثير . على انه يجدر بنا ، وقد انهينا هذا الدرس ، ان نشير الى ما امتازت به شخصية شاعرنا من اسلوب فخر استحدثه لنفسه ، حتى عُرف به ، على كثرة الشعر الفخري آنذاك ، فاصبح كعلامة فارقة تسم بطولته فتظهرها بارزة بين جمهرة الابطال الاقدمين . وشرح ذلك ان عنترة كان عارفاً بقوّة بطشه ، بصيراً بوصف شجاعته ومواقعه ، فاخترع لنفسه تلك الوسيلة لتبيان مقدرته، وهي ان يصف اولاً عدوّه فيصوّره اشجع الفرسان ، واكملهم صفات للحرب ، ثم يذكر انه قتله بضربة سيف او طعنة رمح ، فينال فخراً اسمى ومجداً اعظم[1] ، فكان في ذلك مبتكراً .

وكان مبتكراً ايضاً في مطالعه التي خرج في اكثرها عن العادة المتبعة قبله في تقديم النسيب[2] ، وفي تصاويره الجميلة التامة . ولعلّ اظهرها جدّة ، بالنسبة الى الجاهلية ، تلك الابيات الاربعة التي حذفناها من المعلقة لعدم علاقتها بما قبلها وما بعدها ، والتي يصف فيها امرأة يُرسل اليها جاريته « لتتجسّس اخبارها » ، فيضع امامنا مشهداً مصوّراً بلطف وفنّ لم نتعودهما الا في شعر عمر بن ابي ربيعة[3] .

---

١) المعلقة : ٤٨ و ٤٩ ؛ و ٥٣–٥٩ – واطلب الروائع ٢ : ٢٢ .

٢) اطلب المنتخبات ص ٢٥ – واكثر مطالع الديوان في طبعة ابن الورد .

٣) اطلب ، في طبعة ابن الورد ، الابيات ٦٤–٦٨ من المعلقة ، ص ٤٨ .

وقد رافقه هذا الابتكار في مبنى شعره فلم يتراجع امام استعمال التضمين ، وهو نادر في الشعر القديم ، بل اطلق لفنّه العنان في استعماله ، وكثيرًا ما نجح فيه كقوله :

فان يك عزٌّ في قضاعة ثابتٌ   فانَّ لنا ، برحرحان وأسقف ٍ ،

كتائبَ شهبًا فوق كلِّ كتيبةٍ   لواءٌ كظل الطائر المتصرِّف (١

فيمكننا الاجمال قائلين : ان عُدَّ عنترة شاعر الفخر والحماسة بلا منازع ، فانه شاعر الابتكار والشخصية ايضًا .

مآخذ

راجع اجمالًا ما ذكرناه في مآخذ الشعر الجاهلي (الروائع ٢ : ٤٢) ومآخذ امرئ القيس (الروائع ٧ : س) وفي الكلام عن آثار شاعرنا (ص: كا وما بعدها) ، وخصوصًا ما يلي :

ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، طبعة de Gœje ، ليدن ١٩٠٢ ، ص ١٣٠ .

ابو الفرج الاصبهاني : كتاب الاغاني ، بولاق ١٨٦٨ ، الجزء ٧ : ١٤٨ .

الانباري : شرح معلقة عنترة — طبعة O. Rescher

الاب لويس شيخو : شعراء النصرانية ، بيروت ١٨٩٠ ، ص ٧٩٤ .

A. P. Caussin de Perceval, *Essai sur l'Histoire des Arabes*, *Paris*, *1847*, *t. II.*

de Slane, *Antara*. - *J. As.*, *Mai 1838*, *p. 445.*

A. Perron, *Lettre sur Antar.* — *J. As. Décembre 1840*, *p. 480.*

Brockelmann, *Antar (a).* — *Encycl. de l'Islam, I, 366.*

Cl. Huart, *Le Roman d'Antar* — *Litt. arabe, Paris, 1902 p. 396.*

Hartmann, *le Roman d'Antar.* — *Encycl . de l'Islam, I, 366.*

X, *Sur l'auteur du roman de chevalerie arabe Antar.* — *J. As.*, *Avril 1838*, *p. 383.*

---

١) المنتخبات : ص ٣٩ .

القسم الاول

المعلقة

وصف الاطلال وذكر الفراق – التخلص الى وصف عبلة

١ هل غادر الشعراء من متردَّم ! ام هل عرفتَ الدارَ ، بعد توهُّمِ ! [1]

يا دارَ عبلة بالجِواء ، تكلّمي ،

وعِمي صباحاً ، دارَ عبلةَ ، واسلمي ! [2]

فوَقفتُ فيها ناقتي ، وكأنّها فَدَنٌ ، لاقضي حاجةَ المتلوّمِ . [3]

وتحلُّ عبلةُ بالجواء ، واهلُنا بالحَزن ، فالصمّانِ ، فالمتثلّمِ . [4]

---

١) المتردَّم : المحلّ الذي يُرقع ويُصلح . والاستفهام انكاري معناه : لم يترك الشعراء شيئاً يُرقع ويُصلح ، يريد انهم لم يتركوا فنّاً من الشعر الا طرقوه . – ثم اردف سائلاً نفسه هل عرف تلك الدار بعد طول العهد بها . يريد دار محبوبته عبلة كما يصرّح في الابيات التالية . وقد انكر بعض الادباء كون البيت مطلع المعلقة . (راجع المقدّمة ص : كه)

وفي بعض الروايات يُذكر بعد المطلع بيتين لم يذكرهما الزوزني ولا التبريزي، وهما :

اعياك رسم الدار لم يتكلّمِ حتى تكلّم كالاصمّ الاعجمِ

ولقد حبست بها طويلًا ناقتي اشكو الى سُفعٍ رواكد جُثّمِ

٢) الجِواء : بلد في نجد

٣) الفدن : القصر . شبّه به ناقته لضخمها . المتلوّم : المتمكّث ، اراد به نفسه لانه تمكّث بعد رحيل حبيبته – المعنى : اي اوقفت ناقتي عند اطلال تلك الدار لاقضي حاجتي من الجزع للفراق ، والبكاء على تلك الايام السعيدة .

٤) الحَزن ، والصمّان ، والمتثلّم : اماكن – يذكر موضع نزول عبلة ومواضع نزول اهله

٥ حُيّيتَ من طللٍ تقادم عهدُه ، أقوى ، واقفرَ ، بعد امّ الهيثمِ [1]
حلّت بارض الزائرين ، فاصبحت عسرًا عليّ طِلابُكِ ، ابنة مخرمِ [2]
عُلّقتها عَرَضاً ، واقتل قومَها ، زعماً ؛ لعمر ابيك ليس بمزعمِ [3]
ولقد نزلتِ — فلا تظنّي غيرَه — مني بمنزلــة المحَبِّ المُكرَمِ [4]
كيف المزارُ ، وقد تربّع اهلُهـا بعُنَيزَتينِ ، واهلُنـا بالغيلَمِ ؟ [5]
١٠ إن كنتِ أزمعتِ الفراقَ ، فانما زُمّت ركائبكم بليلٍ مُظلمِ . [6]

---

١) اقوى : خلا . ام الهيثم : لقب عبلة .

٢) الزائرين : ج. زائر : اسم فاعل من زأر ، اراد بهم الاعداء كأنهم يزأرون كالاسود في وعيدهم وتهديدهم . وروى ابو عبيدة : « شطّت مزار العاشقين فاصبحت . . . » طلابك : اي طلبك ، انصرف من الغيبة الى المخاطبة ، وهو من نوع الالتفات .

٣) عُلقتها : احببتها . عرَضاً : فجأةً ، من غير قصد . اقتل قومها : جملة حالية ليبين انه يحارب قومها — يقول : اني احبها ، ومع ذلك فانا احارب قومها ، وهذا زعم مني اي ادّعاء قد لا يكون له اساس ، لما بين الامرين من التبـايُن . ثم يستدرك فيقول : وحقّ ابيك ليس ذلك زعماً بل هي الحقيقة . وقال بعض الرواة ان الزعم بمعنى الطمع ، وخرّجوا البيت على هذا المعنى : اي اطمع في حبك طمعاً لا موضع له لانه لا يمكنني الظفر بك مع ما بين الحيين من المعاداة والقتال .

٤) فلا تظني غيره : اي لا تظنّي غير هذا الامر الذي اخبرك به .

٥) تربّع القوم : نزلوا في الربيع . عُنيزتان والغيلم : موضعان بينهما مسافة بعيدة .

٦) أزمعتِ : وطّنت النفس . زُمّت : جعل فيها الازمّة : ج زمام : حبل البعير — المعنى : ان كنت قد وطنت نفسك على الفراق ، وعزمت عليه ؟ فاني قد شعرت بذلك اذ وضعتم الازمّة لابلكم في الليل .

ما راعني الّا حَمولةُ أهلها وسط الديار تسفّ حبَّ الخِمْخِمِ؟ (١)

فيهـا اثنتان واربعون حلوبةً سودًا كخافية الغُراب الاسحمِ. (٢)

وصف عبلة — الاستطراد الى وصف الروضة

وكأنّمـا نظرت بعينَي شادنٍ رشاء من الغزلان، ليس بتوأمِ، (٣)

وكأن فارةَ تاجرٍ بقسيمةٍ سبقت عوارضَها اليك من الفمِ، (٤)

١٥ او روضةً أُنفًا تضمّن نبتَهـا غيثٌ قليل الدمنِ ليس بمعلَمِ، (٥)

١) راعني: افزعني. الحمولة. الابل التي تطيق ان يحمّل عليها. الخِمخِم: بقلة لها حبّ اسود وهي آخر ما ييبس من البقل. المعنى: انه لما رأى ابلهم تسفّ حب هذا النبات، جزع اذ عرف بقرب ارتحالهم. وذلـك لان الخمخم آخر ما يبقى من البقل في الربيع، واكل الابل له دلالة على انقضـاء ذاك الفصل، وعلى قرب رجوع القوم الى ديارهم.

٢) الخافية: واحدة الخوافي: الريش في وسط الجنـاح. الاسحم: الشديد السواد. — يريد وصف غنى قوم محبوبته فيقول: في حمولتها هذا العدد من النوق السود الحلوبة، فكيف بغيرها.

٣) نظرت: الضمير لعبلة. الشادن: ولد الظبية. الرّشأ: ولد الظبية، اذا قوي وركض مع امّه. ليس بتوأم: اراد ان هذا الغزال وُلد فردًا فاستقلّ وحده بلبن امهِ، دلالة على سمنه وقوّته.

٤) فارة: اراد بها فارة المسك، وهي ما تفور رائحته من المسك. التاجر: هنا العطّار. القسيمة: اراد بها الاناء. العوارض: منابت الاسنان — شبّه ريح عبلة بريح المسك، او بريح الروضة التي يصفها في الابيات التالية.

٥) الروضة: المكان المطمئنّ يجتمع اليه الماء فيكثر نبته. الانُف: اول كل شيء، اي ان الروضة لم ترعَ. الغيث: المطر. قليل الدمن: اي ان المطر قليل اللبث، لا يدمن عليها، فلا يفسد طيب رائحتها. ليس بمعلم: اي ليس بمعروف — المعنى: ان هذه الروضة ليست في موضع معروف، فيقصدها الناس للرعي، فيؤثروا فيها، ويوسخوها.

جادت عليها كلّ بكرٍ حُرّةٍ ، فتركنَ كلَّ قرارةٍ كالدرهمِ ، [1]
سحاً وتسكاباً ، فكلّ عشيّةٍ يجري عليها الماء لم يتصرّمِ ؛ [2]
وخلا الذبابُ بها ، فليس ببارحٍ غرداً ، كفعل الشارب المترنّمِ ، [3]
هزجاً ، يحكّ ذراعه بذراعــه : قدحَ المكبِّ على الزنادِ الاجذمِ . [4]

---

١) عليها : على الروضة ، ويروى عليه : اي على المكان . البِكر : السحابة في اول الربيع التي لم تمطر بعد . الحُرّة : البيضاء ، الخالصة . القرارة : مستقرّ الماء . شبّهها بالدرهم لاستدارتها وصفائها . ويروى بـدل كل بكر حرةٍ : كل عينٍ ثرّةٍ (الروائع ٢٠ : ١٦)

٢) سحاً وتسكاباً : منصوب على المصدر من جادت . . . والسحّ : صبّ الماء . والتسكاب : السكب . لم يتصرّم : لم ينقطع — يعني ان السماء تمطرها كل عشية دون انقطاع . وخصّ العشية بذلك لان النبات احوج ما يكون الى الماء بالعشيّ بعد ان تكون الشمس اذهبت نداه واذبلته .

٣) ليس ببارح : ليس بزائل .

٤) الهزج : السريع الصوت ، المتدارَكه . قدحَ : منصوب على المصدر . المكبّ : المقبل على الشيء . الزناد : آلة القدح . الاجذم : الاقطع ، صفة للمكبّ . وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان البيتين على الصورة التالية ، وهي رواية الاصمعي :

فترى الذباب بها يغنّي ، وحده ، هزجاً كفعل الشارب المترنّمِ
غرِداً ، يحكّ ذراعه بذراعه : فعلَ المكبّ على الزنادِ ، الاجذمِ

وقال : « يريد فعل الاقطع المكبّ على الزناد . والاجذم المقطوع اليد . فوصف الذباب ، اذا كان واقعاً ثم حكّ احدى يديه بالاخرى ، فشبّهه عند ذلك برجل مقطوع اليد يقدح بعودين . ومتى سقط الذباب فهو يفعل ذلك . ولم اسمع ، في هذا المعنى ، بشعر ارضاه غير شعر عنترة » (الروائع ٢٠ : ١٩) — وقد انتهى بهذا البيت ، وصف الروضة ، فعاد الشاعر الى وصف عبلة .

٢٠ تمسي وتُصبح فوقَ ظهر حشيّةٍ ؛ وأبيت فوقَ سراةِ ادهمَ مُلجمِ ،[1]

وحشيّتي سرجٌ على عَبْلِ الشَّوى نهدٍ مراكلُه ، نبيلِ المحزمِ .[2]

وصف الناقة

هل تُبلغنّي دارَها شدنيّةٌ لُعنت بمحرومِ الشراب ، مُصرَّمِ ،[3]

خطّارة ، غِبَّ السُّرى ، زيّافةٌ تَطس الاكامَ بوخدِ خفٍّ ميثمِ ؛[4]

وكأنّما أقِصُ الاكامَ عشيّةً ، بقريبِ بينِ المَنسِمَين ، مُصلَّمِ ،[5]

---

١) تُمسي وتصبح : الضمير لعبلة . الحَشيّة : المسند يحشى بقطن او صوف . السَّراة : اعلى الظهر . ادهم : اسود ، صفة للفرس المحذوف .

٢) العَبل : الغليظ ، الضخم . الشَّوى : القوائم . النهد : العالي المُشرف . المراكل : ج . مَرْكَل : محل الركل اي الضرب بالرجل ، موضع مبلغ الرجلين من بطن الفرس . النبيل : السمين . المحزم : موضع الحِزام .

٣) دارها : اي دار عبلة . شدنيّة : نسبة الى شدن ، ارض باليمن ؛ وهي صفة للناقة المحذوفة . لُعنت بمحروم الشراب مصرَّمِ : يدعو عليها بان يُحرَم ضرعها اللبن ، فيكون ذلك اقوى لها على السير . اراد بالشراب اللبن . ومصرَّم : مقطوع .

٤) خطّارة : مبالغة من خَطَر البعير بذنبه : حرّكه ورفعه وضرب به جنبيه ، وذلك لنشاطه . غبَّ السرى : بعد السُّرى وهو مشي الليل . زيّافة : مبالغة من الزَّيف : التبختر . تطس : تضرب بشدّة . الاكام : ج . أكمة . الوَخد : السير السريع . خفّ ميثم : شديد الوطء حتى كأنه يثم الارض اي يدقّها ويكسرها .

٥) أقص : اي اكسر من الوقص : الكسر ، وفي شرح الزوزني : تطس . المُصلَّم : من الصَّلم : قطع الشيء من اصله ، وهو من صفات الظليم ، ذكر النعام ، لانه ليست له اذن ظاهرة . قريب بين المنسِمَين : اي ليس بافرق . والمنسمان : الظفران المقدَّمان في قائمته ، فاذا كانا بعيدين قيل : منسِم افرق . وقربهما اصلب لقائمته . — شبَّه ناقته ، عشيّة ، بعد سُرى الليل وسير النهار ، في سرعة سيرها ، بذكر النعام . ثم ترك المشبَّه واخذ يصف المشبَّه به في هذا البيت وما يليه :

٢٥ تأوي له قُلُصُ النعامِ، كما أوت حِزَقٌ يمانيةٌ لاعجمَ طِمْطِمِ، [1]
يتبعن قُلّـةَ رأسه، وكأنَّه حَرَجٌ على نعشٍ لهنَّ مُخَيَّمِ، [2]
صَعْلٌ، يعودُ، بذي العُشَيْرةِ، بيضه؛
كالعبدِ ذي الفرو الطويل، الاصلَم. [3]
شرِبَت بماء الدُحْرُضَينِ، فأصبحت زوراءَ تنفر عن حياض الديلمِ، [4]
وكأنّما تنأى بجانب دفّها الـ وَحشيّ، من هَزِجِ العشيّ، مؤوَّمِ، [5]

---

١) القُلُص: ج. قَلُوص: اولاد النعام. الحِزَق، والحَزائق: الجماعات من الابل. الاعجم: الغريب عن العرب، اراد به الحبشي. الطِمْطِم: الذي لا يُفهم. — يقول: ان هذا الظليم ينقنق لصغار النعام فتأوي اليه مسرعة، كما تأوي جماعات الابل اليمنية سراعِ لحبشي لا يُفصح. شبّه الظليم بالحبشي لسواده، واتخذ الابل اليمانية لان السواد فيها اكثر.

٢) يتبعن: الضمير لأَولاد النعام. قُلّة الرأس: اعلاه. الحَرَج: المركب من مراكب النساء. النعش: الشيء المرفوع. المُخَيَّم: المنصوب كالخيمة. — المعنى: ان صغار النعام تتبع هذا الظليم، فتنظر الى رأسه المرتفع كانه مركب عالٍ مجعول خيمةً لها.

٣) الصَعل: الصغير الرأس، صفة الظليم المذكور. يعود: يتعهّد، ومنها عاد المريضَ: زاره. ذو العُشَيرة: اسم مكان. الاصلم: المقطوع الاذنين.

٤) يعود، في هذا البيت، الى ذكر الناقة. بماء الدُحْرُضَين: الباء بمعنى من. والدُحرُضان: موضع. زوراء: مائلة. الديلم: مياه لبني سعد، وقال بعض الشراح، ومنهم الاصمعي: بل اراد بالديلم الاعداء. — المعنى: ان هذه الناقة شربت من مياه الدحرضين فاصبحت تنفر، او تميل، عن مياه بني سعد، او عن مياه الاعداء.

٥) تنأى: تبعد. الدفّ: الجنب. الوحشيّ: الايمن. ويسمى الجنب الايمن من البهائم وحشياً، لانه لا يُركب منه ولا يُنزل، وبعكسه الجانب الآخر فانه يسمى إنسياً. الهزِج: المصوّت، وكنى بهزِجِ العشيّ عن الهرّ لان اكثر ما يكون مواء

٣٠ هرٍّ جَنيبٍ ، كلما عطفت له غضبى ، اتقاها باليدين وبالفم . [1]

ابقى لها طولُ السِفارِ مُقرمَدًا سندًا ، ومثلَ دعائمِ المتخيَّمِ ؛ [2]

بركت على ماء الرداع ، كأنّما بركت على قصبٍ اجشَّ مُهضَّمِ ؛ [3]

وكأنَّ رُبًّا او كُحَيلًا مُعقَدًا ، حُشَّ الوَقودُ به ، جوانبَ قُمقمِ ؛ [4]

السنانير بالعشيّ ، وقت الطعام . مؤوّم : قبيح الرأس كبيره ، صفة للهرّ ، المكنّى عنه في هذا البيت ، والمصرّح به في البيت التالي .

١) هرّ : بدل من هزِجِ العشيّ . جنيب : اي مربوط الى جنبها . — المعنى في البيتين : ان تلك الناقة لنشاطها وحدّتها ، حتى في العشيّ ساعة تكون الابل تعبة ، تتباعد كأن قد ربط الى جانبها الايمن هرّ كبير قبيح الرأس ، متتابع المُواء ، يخدشها ويعضّها كلما التفتت اليه .

٢) المُقرمَد : المبني بالقرميد وهو الآجر : صفة سنام المحذوف ، اراد سنامًا متماسك الاجزاء لزم بعضه بعضًا . سندًا : عاليًا . المتخيّم : ما يُتّخذ خيمة — اراد ان هذه الناقة لم يتعبها طول السفر بل ترك عليها سنامًا عاليًا كالمقرمد ، وقوائم كأنها دعائم الخيمة . — وهذا البيت لم يورده الزوزني في شرحه .

٣) ماء الرداع : وروى الزوزني : جنب الرداع ، والرداع : اسم مكان . أجشّ : له صوت فيه غلظ . مهضّم : مكسّر او مخرّق — المعنى ان هذه الناقة ، بعد السفر ، بركت على موضع نضب ماؤه فجفّ اعلاه حتى صار له قشرة ، فلما بركت عليه تكسّر تحتها فسُمع له صوت كصوت القصب المكسّر . وقيل : بل اراد بالقصب المهضّم : المزمار . وشبّه انين الناقة من تعبها ، عند بروكها ، بصوت المزمار . ولعلّه اراد تشبيه صوت اعضاء هذه الناقة الباركة من التعب بصوت تكسير القصب .

٤) الرُبّ : الدبس . الكُحَيل : رديء القطران ، يضرب الى الحمرة ثم يسودّ . المُعقد : الذي اوقد تحته حتى انعقد وغلظ . حُشّ : اوقد . الوَقود : الحطب . — المعنى : يصف عرق ناقته فيشبهه بالدبس او القطران الغليظ الذي يسيل من جوانب القمقم ، اذا اوقد تحته النار .

يَنباعُ من ذِفرى غضوبٍ جَسْرةٍ زيّافةٍ مثل الفنيقِ المُكدَمِ [١]

العود الى مخاطبة عبلة : ذكر بعض صفاته واخلاقه :

حسن مخالقته ، وبطشه بالظالم

٣٥ إن تُغدفي دوني القناعَ ! فانني طَبٌّ باخذ الفارس المُستلئمِ ! [٢]

أثني عليَّ بما علمتِ ، فانني سهلٌ مخالقتي ، اذا لم أُظلَمِ ، [٣]

فاذا ظُلمتُ ، فانَّ ظلمي باسلٌ ، مُرٌّ مذاقته كطعم العلقمِ ! [٤]

---

١) ينباع : قال الزوزني : اراد ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولّد منها الف . قال ابن الاعرابي : ينباع : ينفعل من باع يبوع : مرَّ مرًّا ليِّنًا فيه تلوٍّ ، وهو من صفة سيل السائل ، اذا كان غليظًا . الذِفرى : عرق وراء الاذن ، اول ما يعرق البعير منه ، وهما ذِفريان . الغضوب : مبالغة من الغضب ، صفة الناقة المحذوفة . الجَسْرة : الموثقة الخلق ، الماضية في سيرها . الزيّافة : المسرعة ، المتبخترة في السير . الفنيق : الفحل من الجمال . المُكدَم : الذي كدمته الفحول في العراك . شبّهها في قوتها وضخامتها بالفحل ، بعد ان قال : يسيل العرق عن رقبتها متلويًا لكثافته .

٢) أغدف : الستر : أرخاه . طبّ : حاذق . المستلئم : لابس اللأمة : الدرع — يخاطب عبلة فيقول : لِمَ ترخين قناعك فتسترين وجهك عني ؟ ألست البطل الشديد الحاذق بأخذ الابطال المتدرعين فاحميك من السبي ؟ وقيل بل اراد : اذا لم اعجز عن صيد الفرسان المتدرعين فكيف اعجز عن صيدك .

٣) المخالقة : المفاعلة من الخلق : اي المعاملة مع الناس والمخالطة . وروى الزوزني : سمحٌ مخالقتي . وفي رواية اخرى : سمحٌ مخالطتي . — المعنى تابع لمعنى البيت السابق : اذا رآك الناس قد سترتِ وجهك دوني توهموا انك قد استقللتني واحتقرتني ، وانا مستحقٌّ لخلاف هذا منك . فاثني عليَّ بما عرفتِ من حسن اخلاقي . فاني سهل المعاشرة ، اذا لم يظلمني احد .

٤) اذا ظُلمت وهُضم حقّي ، وُجد ظلمي باسلًا اي كريهًا ، مرًّا كالعلقم وهو نبات يضرب المثل بمرارته . يريد : اني أُعاقب من يظلمني عقابًا بالغًا يكرهه كما يكره طعم العلقم مَن ذاقه .

· شربه للخمر وكرمه

ولقد شربت من المُدامة، بعدما ركد الهواجرُ، بالمَشوف المُعلَمِ، [1]

بزجاجةٍ صفراء، ذات أَسِرّةٍ، قُرنت بأزهرَ، في الشمال، مُفدَّمِ. [2]

٤٠ فاذا شربتُ، فانني مستهلكٌ مالي، وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ؛ [3]

واذا صحوتُ، فما اقصّر عن ندى؛ وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي! [4]

بطشه واعماله في الحروب

وحليلِ غانيةٍ تركت مجدَّلاً تمكو فريصتُه كشدق الاعلمِ، [5]

---

١) المُدامة: الخمرة. ركد: سكن. الهواجر: ج. هاجرة: اشدّ اوقات النهار حرًّا، الظهيرة. المَشوف: المجلوّ، صفة الدينار المحذوف. المُعلم: الذي فيه كتابة، المنقوش. — شربت خمرةً جيدة غالية الثمن اشتريتها بالدينار المجلوّ الذي عليه كتابة، وذلك بعد اشتداد حرّ الظهيرة، اي بعد ان سكنت حرارة الشمس.

٢) بزجاجة: متعلّق بشربت. ذات أسرّة: ذات طرائق وخطوط، اي مُخطَّطة. قُرنت بأزهر: اي جُعلت الى جنب إبريق أزهر: ابيض، مشرق اللون، اراد انه من فضة. مفدَّم: عليه الفِدام: المُصفاة — اراد انه يصبّ الخمر المصفّاة من ذاك الابريق الابيض في كأسه المخطَّطة.

٣) العِرض: موضع المدح والذم من الانسان. وافر: تامّ. لم يكلم: اي لم يؤثر به ذمّ.

٤) فما اقصّر: وفي شرح الزوزني: فلا اقصّر. الشمائل: الاخلاق. — وصف في البيت الاول انه، اذا سكر، يُكثر من العطايا حتى انه يستهلك ماله، ثم استدرك قائلًا: اما عرضه فيظلّ تامًّا لم ينثلم، لئلا يظنّ السامع انه يستهلك عرضه، اي شرفه، ايضًا في حالة السكر، كما قد يفعل بعض شرّاب الخمر. ثم استدرك على كل ذلك ايضًا في البيت الثاني قائلًا: انه يظلّ على كرمه وحسن اخلاقه المعروفة في حال صحوه. وهذا لئلاّ يسبق الى ذهن السامع ان ذاك الكرم قد يكون من مفعول السكر، فيتركه الشاعر اذا ما صحا.

٥) الحليل: الزوج. الغانية: الشابة المستغنية بجمالها عن التزيين. مجدّلًا:

سبقت يداي له بعاجل طعنةٍ ، ورشاش نافذةٍ كلون العندم ! (١)

هلّا سألتِ الخيل ! يا ابنةَ مالكٍ ، ان كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي ، (٢)

٤٥ اذ لا ازال على رحالةِ سابحٍ نهدٍ ، تعاوَرُهُ الكُماةُ مُكلَّمِ ، (٣)

طورًا يُجرَّد للطعــان ، وتارةً يأوي الى حصدِ القسيِّ عرمرمِ ، (٤)

مطروحًا على الجدالة ، وهي الارض . تمكو : تصفر من المكاء : الصفير . الفريصة : العضلة التي في مرجع الكتف ترتجف عند الفزع . الاعلم : المشقوق الشفة العليا . — قيل : انه شبّه سعة الطعنة بسعة شدق الاعلم . وقيل : بل شبّه صوت انصبــاب الدم بصوت خروج النفَس من بين شفتي الاعلم .

١) الرَّشاش : ما تطاير وتفرّق من الدم . النافــذة : الطعنة التي نفذت الى الجوف . العندم : صبغ احمر . — يتابع وصف قتله البطل المذكور في البيت السابق .

٢) هلّا : اداة تحضيض ، وجمهور النحاة على انها اذا دخلت الماضي كانت للوم خصوصًا . ابنة مالك : عبلة ابنة عمه . ان كنت جاهلة بما لم تعلمي : اول ما يتبادر الى الذهن ان لا فائدة من قوله : « بما لم تعلمي » اذ ليس احد الا وهو يجهل ما لم يعلمه . على ان التبريزي اجاب قائلًا : « ان في البيت تقديمًا وتأخيرًا ، والمعنى : هلا سألت الخيل بما لم تعلمي ، يا ابنةَ مالكٍ ، ان كنت جاهلة ! وقوله : بما لم تعلمي يريد : عمّا لم تعلمي ، والباء بمعنى عن . » (شرح القصــائد العشر ، ص ١٠٠)

٣) الرحالة : سرج كان يُعمل من جلود الشاء باصوافهــا يُتّخذ للجري الشديد . السابح الذي يدحو بيديه فيسرع في جريه ، صفة للفرس المحذوف . النهد : الغليظ . تعاوره : تتناوبه اي يطعنه هذا مرة وهذا مرة . الكماة : ج . كميّ : البطل الشاكي السلاح . مكلّم : مجرّح .

٤) يُجرِّد للطعان : اي اجرده من صفوف العساكر ، وابرز به لطعــان الاعداء . وتارةً ... : ثم اعود به منضمًا الى فرسان قسيّهم حصِــدة ، اي كثيرة ، وعددهم عرمرم : اي وافر . — والبيتان جملة اعتراضية تفيد حــال عنترة . فيقول : هلاّ سألتِ عني ، وانا على فرس هذه صفته . . .

يُخبرْكِ من شهد الوقيعةَ انني اغشى الوغى، واعفُّ عند المغنمِ ! [١]
ومدجّجٍ كره الكماةُ نزالهُ ، لا مُمعنٍ هرباً ، ولا مُستسلمِ ، [٢]
جادت يداي له بعاجل طعنةٍ بمثقّفٍ ، صدق الكُعوبِ ، مقوّمِ ، [٣]
٥٠ برحيبةِ الفرْغينِ ، يهدي جرْسُها بالليل ، معتسَّ الذئاب الضُرَّمِ ، [٤]
فشككت بالرمح الاصمِّ ثيابه ، ليس الكريم على القنا بمحرّمِ ! [٥]

---

١) هذا البيت جواب هلاّ . شهد : حضر . الوقيعة : الوقعة ' المعركة . اغشى : اقتحم . الوغى : صوت المقاتلة وجلبة اهل الحرب ' اراد بـه المعركة . اعفّ : اترفع . — ان سألت الابطال اخبروك اني اخوض المعمعة ' ولكنني اتراجع عند اقتسام الغنائم ' فاترك نصيبي للناس .

٢) المدجّج : الذي استتر كلّه بالسلاح . لا ممعن . . . : اي لا هو يهرب ولا يستسلم فيؤسر ' ولكنه يقاتل . والبيت وصف لشجاعة ذاك البطل التامّ الذي تخاف الابطال نزاله لشدّة بأسه .

٣) جادت يداي . . . : وفي شرح الزوزني : « جادت له كفّي بعاجل طعنةٍ » . المثقّف : صفة الرمح المقوّم بالثقاف . صَدق : صلب . الكعوب : عقد الانابيب في قناة الرمح .

٤) الرحيبة : الواسعة . الفَرغان : مثنى فَرْغ : مخرج الماء من الدلو . اراد بذلك ان يصف كثرة الدمِ من هذه الطعنة ' وشدّة اندفاعه من الجرح فشبّهه بصبّ الدلو . يهدي : يدلّ . جرْسُها : صوتها ' والضمير للطعنة ' اي صوت خروج الدم منها . المعتسّ : الطالب ' المبتغي . الضُرّم : الجياع . — يتابع وصف الطعنة فيقول : جرحته بها جرحاً واسعاً يتدفّق منه الدم كما يتدفق الماء من الدلو ' فيُسمع له خرير يهدي ' في سكون الليل ' الذئاب الجائعة التي تجول متطلّبةً طعاماً . — وهذا البيت لم يرد في شرح الزوزني .

٥) الاصمّ : الصلب . فشككت . . . : اراد نظمتُ ثيابه بالرمح ' اي انفذته من جسمه وثيابه كلّها . ثم اردف ذلك بارسال المثل : ان الكريم لا يمنعه كرمه من ان يُقتل .

فتركته جزَرَ السباع يَنُشْنَه ، يقضمن حُسن بنانه ، والمعصم . (١)

ومشكّ سابغةٍ هتكتُ فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة، مُعلَم، (٢)

ربِذٍ يداه بالقداح ، اذا شتا ، هتّاكِ غايات التّجار ، ملوَّم ، (٣)

٥٥ لما رآني قد نزلت أريـده ، أبدى نواجذَه لغير تبسّم ؛ (٤)

---

١) الجَزَر : ج. جَزَرَة : الشاة او الناقة التي أُعدّت للـذبح . يَنُشْنَه : يتناولنه . يقضمن : من القضم : أكل الشيء اليابس بالاضراس . المعصم : موضع السوار من الزند . وروى التبريزي الشطر الثاني على الصورة الآتية :

ما بين قلّة رأسه والمعصم .

٢) السابغة : الدرع الطويلة . مشكّها : نسيجها ، او المسامير التي تكون في حلقها . هتكت : قطعت وخرقت . فروجها : حلقاتها . الحامي : المانع . الحقيقة : ما يحقّ اي ما يجب عليك حفظه . المُعلَم : الذي يُشار اليه ويُدلّ عليه بانه فارس الكتيبة .

٣) الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتاء . الغايات : ج. الغاية : الراية يرفعها الخمّار على باب حانوته ليعرف مكانه . التجار : ج. تاجر . اراد بهم الخمّارين . ملوَّم : لِيمَ مرّة بعد اخرى . — والبيتان في وصف ذاك الفارس المشهور ، قال : وربّ درع محكمة السرد ، قطّعت حلقاتها عن رجل شريف حامٍ للحرمـات مشهور ببطشه في الحروب ، وهو مع هذا حاذق بلعب القمار خفيف اليدين باجالة قداحه، في فصل الشتاء ، يشرب الخمر ويسقيها لندمانه حتى انه يشتري كل مـا عند الخمّارين فيجرّهم الى رفع راياتهم لنفاد خمرهم . ولذلك فهو يُلام على اسرافه في البذل . وقد خصّ الشتاء لانه فصل الراحة عند العرب ، كانوا يكفّون فيه عن القتال ، فينصرفون الى اللهو ولعب القمار .

٤) النواجذ : ج. ناجذ : آخر الاضراس — اي تجهّم في وجهي ، وكشّر عن اسنانه ، ولم يكن ذلك تبسّماً منه .

فطعنتـــه بالرمح ، ثم علوتُـــه بمهنّدٍ صافي الحديدةِ مِخذَمِ . [١]

عهدي به ، مـــدَّ النهارِ ، كأنما خُضبَ البنانُ ورأسُه بالعِظلِمِ ، [٢]

بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سرحةٍ ، يُحذى نعالَ السِبْتِ ليس بتوأمِ . [٣]

وهنا اربعة ابيات في وصف امرأة لعلّها عبلة، عرضت في ذكر افعاله في المعارك، وليس هنا محلها، فتركناها .

نُبِّئتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي ، والكفر مَخبَثةٌ لنفس المُنعمِ ا [٤]

ولقد حفظتُ وصاةَ عمّي بالضحى ، إذ تقلِص الشفتان عن وَضَحِ الفم [٥]

---

١) مهنّد : صفة السيف المصنوع في الهند. مِخذَم : قاطع . — يقول : طعنته برمحي حتى ألقيته عن ظهر فرسه ثم ضربته بالسيف . .

٢) مدّ النهار : طوله ، وقيل : اوّله . العِظلِم : نبت يختضب به . ويكون لون صبغه ضاربًا الى الزرقة . — يقول : لقيت هذا الرجل عند ارتفاع النهار ، بعد قتلي اياه، كأن اصابعه ورأسه خضبت بالعِظلِم لما عليها من الدم الجافّ . — وقد اورد الزوزني هذا البيت قبل البيت ٥٦ ، والاصل ان يكون بعده ، كما اوردنا ، لموافقة الترتيب الطبيعي؛ لانه لا يمكن ذكره قبل ذكر مقتل البطل .

٣) السرحة : الشجرة العظيمة . كان الوجه ان يقول : كأن في ثيابه سرحةً فقلب . وقد قال التبريزي : في هنا بمعنى على . السِبت : الجلد المدبوغ . — يصف الذي قتله فيقول : هو بطل طويل القامة حتى كأنَّ في ثيابه شجرة عظيمة، وكانت العرب تُمدح بالطول وتُذمّ بالقصر . وهو من سروات الناس لانه يحتذي بالجلد المدبوغ . وهو لم يُولد مع أخ آخر، دلالةً على تمام غذائه عند ارضاعه ، وقوّة بنيته .

٤) نُبّئت : أُخبرت . وهو من الافعال السبعة التي تتعدّى الى ثلاثة مفاعيل . مَخبَثة : اي داعيًا الى خبث نفس المُنعِم على المنعَم عليه . المعنى : عرفت ان عمرًا يكفر بنعمتي عليه ، والكفر ينفّر نفس المنعم من الاحسان؛ فلا تعود الى مثله .

٥) تقلص : تنقبض . وضح الفم : الوضح البياض ، ووضح الفم : الاسنان — اي حفظ ما اوصاه به عمّه، في صباح يوم الحرب، حين كشّر الفرسان لشدة العبوس من الخوف . وقد اوضح ذلك في البيت التالي .

٦٥ في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتِها الابطالُ غيرَ تغمغُم ، (١)
اذ يتّقون بي الأسنّة ، لم اخِمْ عنها؛ ولكنّي تضايق مُقدَمي . (٢)
لما سمعتُ نداءَ مرّةَ قد علا ، وابني ربيعة في الغبار الاقتم ، (٣)
ومحلّمٌ يسعون تحت لوائهم ، والموتُ تحت لواء آل محلّم ، (٤)
ايقنت ان سيكونُ ، عند لقائهم ، ضربٌ يُطير عن الفراخِ الجُثّم . (٥)
٧٠ لما رأيت القومَ اقبل جمعهم يتذامرون ، كررت غير مذمّم ، (٦)
يدعون عنترَ ، والرماح كأنها أشطانُ بئرٍ في لَبان الادهم ؛ (٧)

١) في : متعلقة بتقاص او بحفظت . التغمغم : صوت يُسمع ولكنه لا يُفهم . يقول : حفظت وصية عمي في المعركة الشديدة التي يشكو منها الابطال بجلبة وصوت غير مفهوم . وهذه الوصية هي ان اقتحم غمرات الحرب .

٢) لم أخِم : لم اجبن ، ولم اعجز . تضايق مُقدمي . المعنى : جعلني قومي بينهم وبين الرماح ، فلم اجبن من ذلك الموقف ، ولكن ضاق ما امامي من الفسحة لكثرة الاعداء وازدحامهم ، فلم يمكني التقدّم لذلك . — وروى القرشي في «الجمهرة» : « ولو اني تضايق مقدمي » (طبعة مصر) : ١٩٧ .

٣) الاقتم : المسودّ . ٤) ومحلّم : محلم مبتداء ، والجملة حالية .

٥) يطير . . . : مفعوله محذوف تقديره : الهام . وقد شبه ما حول الهام بالفراخ . — وهذه الابيات الثلاثة لم يروها الزوزني .

٦) القوم : اراد بهم قومه ، كما يدلّ عليه البيت التالي . يتذامرون : يحرّض بعضهم بعضاً . مذمّم : مذموم . المعنى متصل بما تقدَّم : اي ظللت في مكاني تجاه العدو ، اسمع جلبة الحرب واتوقّع شرّ المعارك ، حتى سمعت قومي تقدّموا يحرّض بعضهم بعضاً ، فهجمت ، وانا محمود القتال غير ملوم فيه .

٧) يدعون : الضمير لقومه . اشطان : ج. شطن : حبل البئر . اللبان : صدر الحصان . الادهم : الاسود ، صفة فرسه . — ويروى بعد هذا البيت ثلاثة ابيات وهي :

ما زلت أرميهم بثُغْرَةِ نحره ، وَلَبانه ، حتى تسربل بالدم ، [١]

فازورَّ من وقع القنـا بلَبانه ، وشكا اليَّ بعبرةٍ وتحمحُم ! [٢]

لو كان يدري ما المحاورةُ ، اشتكى ؛ ولكان ، لو علم الكلام ، مكلّمي ! [٣]

٧٥ ولقد شفى نفسي ، وأبرأ سُقمها ، قِيلُ الفوارس : «ويكَ عنترَ ، أقدم ! » [٤]

والخيل تقتحم الخَبار ، عوابساً ، من بين شيظمةٍ وأجرد شيظم . [٥]

يدعون عنترَ ، والسيوف كأنها لمع البوارق في سحاب مظلمِ

يدعون عنترَ ، والسهام كأنها طشّ الجراد على مشارع حوَّمِ

يدعون عنترَ ، والدروع كأنها حدق الضفادع في غدير ديجم .

والنحل فيها ظاهر ، ولم يذكرها احد من ثقات الرواة .

١) الثغرة : نقرة النحر . وفي شرح التبريزي : بغرَّة وجهه . حتى تسربل . . . اي حتى صار الدم له بمنزلة السربال ، فعمَّ جسده .

٢) ازورَّ : مال . العَبرة : الدمعة . التحمحم : صوت الفرس المتقطّع الذي يشبه الحنين .

٣) المحاورة : المراجعة في الحديث ، المخاطبة . — يقول : امال فرسي رأسه نحوي ، لكثرة ما ناله من رماح الاعداء في صدره ، ودمعت عينه وحمحم كأنه يطلب مني ان ارقّ له ، وهو ، لو كان يعلم الكلام ، لافصح بالشكوى . وهو تمثيل بديع لحالة الفرس .

٤) قيل : بمعنى قول — يريد ان تعويل رجاله عليه والتجاءهم اليه نفى عنه غمّه ، فشفى نفسه .

٥) الخَبار : الارض الليّنة . الشيظم : الطويل من الخيل . الاجرد : القليل الشعر . يريد ان ذلك كان وقت كانت تجري خيلنا الطويلة ، القليلة الشعر ، الكالحة الوجوه ، في ارض رخوة تغوص فيها قوائمها فتسير بصعوبة .

ويذكر الرواة عادةً بعد هذا البيت بيتاً في وصف ابل الشاعر ، وانها مذلّلة منقادة . ولم نرَ علاقة بينه وبين ما تقدّم فاسقطناه من المتن وهو :

ولقد خشيت بان اموت، ولم تدُرْ للحرب دائرة على ابني ضَمْضَم،[١]

الشاتِمَيْ عرضي، ولم اشتِمهُما، والناذِرَين، اذا لم ألقهما، دمي؛[٢]

إن يفعلا، فلقد تركت اباهما جزرَ السباع وكلِّ نسرٍ قشعمِ[٣]

ذُلُل ركابي حيث شئت، مشايعي لُبّي، واحفزه بأمرٍ مُبرمِ

هذا وان في «جمهرة اشعار العرب» لابي زيد القُرشي، اختلافًا في رواية اكثر ابيات المعلّقة خصوصاً القسم الاخير منها، مع تقديم وتأخير. فلم نرَ فائدة في الاشارة الى شيء من ذلك لشهرة روايات الزوزني والتبريزي والانباري التي استندنا اليها، فضلًا عن ان تلك الاختلافات ثنوية قد تفيد دارسي النصوص بالبحث والمقابلة، ولكن ليس تحتها كبير امر في ما نحن فيه من افادة الناشئة ليس غير.

١) ولم تدر: ويروى: ولم تكن. ابنا ضمضم: هما هرم وحصين المريّان. وقد مرَّ ذكر حصين في البيت ٣٧ من معلقة زهير بن ابي سُلمى (الروائع ٢٥: ٨) وكان عنترة قد قتل اباهما في يوم المُرَيقب، في حرب داحس والغبراء، فكانا يضمران له الشرّ، كما ذكر في البيت التالي. يقول: اخاف ان اموت قبل ان تنزل نوائب الحرب بابني ضمضم، اي قبل ان اقتلهما، وذلك لئلا يشمتا بموتي.

٢) نذر شيئاً: اوجب على نفسه عمله. البيت وصف لابني ضمضم. – هما اللذان ينالان مني، في حال كوني لا اشتمهما. ثم يأخذان عهداً على نفسيهما بان يقتلاني وذلك في حال غيابي، يريد انهما يتوعدانه، اذا غاب، واما اذا حضر فلا يجسران على مجابهته.

٣) القشعم: الكبير من النسور. المعنى: ان يفعلا ذلك فلا عجب. لاني قتلت اباهما، وتركته طعاماً للوحوش الضارية، وللنسور الكبيرة السن.

القسم الثاني

في الفخر والحماسة

غزت بنو عبس ، وعليهم قيس بن زهير ، بني تميم . فغلب هؤلاء ، وطردوا العبسيّين . فوقف عنترة للعدوّ ، ثم لحق به بعض قومه فدافع عن المنهزمين وحال بينهم وبين رجال تميم حتى لم يصيبوا مدبرًا . فلما عرف قيس بالخبر ساءه صنيع عنترة ، وكبر عليه ان يدافع العبد عن كرام الرجال ، فقال : « والله ما حمى الناس الا ابن السوداء ! » وكان قيس أكولا ، فبلغ قوله عنترة، فقال القصيدة التالية، وقد اشار الى نهم قيس في احد ابياتها :

٨٠ طال الثواء على رسوم المنزلِ ،

بين اللّكيك وبين ذات الحَرْمَلِ ،[1]

فوقفت في عرصاتها ، متحيّرًا ،

أسل الديار كفعل من لم يذهلِ .[2]

لعبت بها الانواء ، بعد أنيسها ،

والرامساتُ ، وكلُّ جَونٍ مُسبِلِ[3]

---

١) الثواء : الاقامة . اللكيك وذات الحَرْمَل : موضعان . —بين. . . وبين : يقبّح النحويون عادةً تكرير بين الا اذا اتصل بالاولى ضمير فيجب تكريرها نحو : بيني وبينك . . .

٢) عَرَصات : ج . عرصة : ساحة الدار . يذهل : يسلو ، يترك . اسل . . . : اي افعل في سؤالي الديار فعلَ من لم يسلُ حبّهُ .

٣) أنيسها : وفي المجلة الاسيوية (*J. As. 1838, I, 449*) بعد نسيمها . الرامسات : الرياح الحاملات الرمل . الجَون : يريد به السحب السود التي تحمل المطر فتسبله، اي تريقه .

أفمِن بكاءِ حمامةٍ في أيكةٍ
ذرفت دموعُك ، فوق ظهر المَحْمِلِ ، (١)

كالدرّ ، او فَضَضِ الجُمان ، تقطّعت منه عقائدُ سلكه لم يوصَلِ ؟ (٢)

٨٥ لما سمعت دُعاءَ مرّةَ ، اذ دعا ،
ودعاءَ عبسٍ ، في الوغى ، ومُحلّلِ ،

ناديت عبساً ، فاستجابوا بالقنا ، وبكلّ ابيضَ صارمٍ لم يَنْحَلِ ؛ (٣)

حتى استباحوا آلَ عونٍ عَنوةً بالمشرفي وبالوشيج الذُّبّلِ (٤)

اني امرؤ من خير عبسٍ منصِباً شطري ؛ واحمي سائري بالمُنْصُلِ (٥)

ان يُلحَقوا أكْرُرْ ، وان يُستلحَموا
أشدُدْ ، وان يُلفَوا بضنكٍ أنزِلِ ، (٦)

---

١) ذرف الدمعُ : سال . المَحْمِل : شقّان على البعير يُركب فيها . وقد ضبطت اللفظة « المَحمِل » في « شعراء النصرانية » . وفي المجلة الاسيوية ، والعقد الثمين ، « المِحْمَل » : علاقة السيف .

٢) الفَضَض : المتفرق ، المنتشر . عقائد : ج . عقيدة : بمعنى معقود .

٣) لم ينحَل : وفي الديوان (طبعة بيروت) لم يفلل .

٤) الوشيج : شجر القنا اي قصب الرماح ، سُمّي به لتوشّجه اي لتداخل بعضه في بعض . الذُّبّل : ج . ذابل : اللّين ، اللدن .

٥) المنصِب : الاهل . المُنْصُل : السيف — المعنى : اني من اشرف آل عبس اصلاً بنصفي الاول ، اي بابي . اما نصفي الآخر — يريد أمّه — فاني ادافع عنه بالسيف فينوب ضربي في الحروب عن كرم اهلي من هذه الجهة . وعليه فاني اكون ، في الحرب ، افضل ممن يتفاخرون بكرم الاصل من الطرفين (كما يقول في البيت٩٢) .

٦) يُلحقوا : الضمير لبني عبس ، يشير الى فرارهم . يُستلحموا : يُدركوا ،

٩٠ حين النزولُ يكون غايةَ مثلِنا ، ويفرّ كل مضلَّلٍ مستوهلِ . (١)

ولقد ابيت على الطوى ، وأظَلُّه ، حتى انالَ به كريمَ المأكلِ ؛ (٢)

واذا الكتيبة احجمت ، وتلاحظت ،

أُلفيت خيرًا من مُعمٍّ مُخولِ . (٣)

والخيل تعلم ، والفوارسُ ، أنني فرقت جمعهم بضربة فيصلِ (٤)

اذ لا ابادر في المضيق فوارسي ، ولا أُوَكَّل بالرعيل الاوّلِ . (٥)

تشتدّ عليهم الحرب. يُلفوا بضنك. . . : اي اذا دُفعوا الى الدخول في مأزق يضيق بالفرسان لا سبيل الى المقاتلة فيه الا على الاقدام ، فانني اترجّل.

١) ويكون الترجّل اذ ذاك غاية الشجاع ، فيفرّ كل جبان حائر من خوفه.

٢) الطوى : الجوع . أظلّه : اراد : اظلّ عليه . وفي البيت تلميح الى نهم قيس بن زهير ، كما ذكرنا في توطئة القصيدة.

جاء في الاغاني : اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا ابن عائشة قال : أُنشد النبي (صلعم) قول عنترة :

« ولقد ابيت على الطوى ، وأظلّه حتى انال به كريم المأكلِ »

« فقال (صلعم) : ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عنترة . » (٧ : ١٥١).

٣) الكتيبة : الجماعة . احجمت : تراجعت . تلاحظ القوم : نظر بعضهم الى بعض بمؤخر العين . يريد : تساءل الرجال بنظرهم مَن يُقدم على العدوّ . — راجع شرح البيت ٨٨ .

٤) الفيصل : الذي يفصل ، صفة للسيف الذي يفصل الرأس عن البدن او الروح عن الجسد . — في « شعراء النصرانية » و« العقد الثمين » و« المجلة الاسيوية » : بطعنة فيصل . فتبعنا رواية الاغاني لموافقتها المعنى (٧ : ١٥٠)

٥) الرعيل : القطعة من كل شيء ، وهنا من الخيل . المعنى : لا أكون في اول المنهزمين اذا اضطرتنا الحرب الى الفرار ، بل ابقى متأخرًا كي احميهم ، وفي هذه

٩٥ ولقد غدوت امـام راية غالبٍ   يوم الهياج ، وما غدوت باعزلِ .[1]

بَـكَرَت تخوّفني الحتوفَ ، كـأنني

اصبحت عن غَرَض الحتوف بمَعْزلِ ،[2]

فاجبتُهـا : انَّ المنيَّةَ منهـلٌ ؛

لا بُدَّ أن أُسقى بـكأس المَنْهَـلِ ؛[3]

فأقني حياءَكِ ، لا ابا لكِ ، واعلمي   اني امرؤٌ سأموتُ ان لم أُقتَلِ ![4]

ان المنية ، لا تُمَثَّـلُ ، مُثِّلتْ   مثلي ، اذا نزلوا بضنكِ المنزلِ[5]

١٠٠ والخيل ساهمة الوجوه ، كأنما   تُسقى فوارسها نقيع الحَنظَلِ[6]

واذا حملت على الكريهة ، لم اقل ،   بعد الكريهة : ليتني لم افعل ![7]

ولعنترة قصيـدة اخرى على البحر نفسه ، والرويّ نفسه ، يخاطب بهـا عبلة فيصف لها بطشه على نحو ما نعرفه من اسلوبه ، وقد ذكرها من ذكر القصيدة السابقة من الرواة . وليس لها عندهم من توطئة سوى قولهم : « وقال ايضاً » ، وهي في بعض الطبعات تلحق الاولى . قلنا : ولعلّ القصيدتين كانتا واحدة .

الظروف فقط اتأخر عن قيادة اوائل الخيل . يشير الى دفاعه عن قومه آن الفرار .

١) راية : وفي « المجلة الاسيوية » : غاية ، وهي بمعناها . اعزل : خالٍ من السلاح .

٢) غَرَض : وفي الاغاني : عَرَض ، وشرحها قائلاً : اي ما يعرض من الحتوف .

٣) المنهل : المورد .

٤) اقني حياءك : اي احفظيه ، ولا تضيّعيه .

٥) اي انه لو امكن ان تظهر صورة المنية لكانت تتخذ هيئتي . لاني اظهر امام اعدائي على شكل الموت ، وذلك حين يتزلون المنزل الضيّق ، اي القبر .

٦) ساهمة : ضامرة متغيّرة ، كالحة .

٧) الكريهة : في الاصل : ما يُكره ، الحرب .

عجبت عُبيلـــة من فتى متبـــذّلِ
عاري الاشاجع ، شاحبٍ كالمُنْصُلِ ، [1]
شعثِ المفارق ، مُنهجٍ سرباله ، لم يدّهن حولًا ، ولم يترجَّلِ ؛ [2]
لا يكتسي الّا الحـــديد ، اذا اكتسى ،
وكذاك كلُّ مغـــاورٍ مستبسلِ ! [3]
١٠٥ قد طال ما لبس الحديدَ ! فانما صَدَأُ الحديد بجلده لم يُغسَلِ ؛
فتضاحكت عجباً ، وقـــالت : « يا فتى
لا خير فيك ! » كأنها لم تحفـــلِ . [4]
فعجبت منهـــا كيف زلّت عينهـــا
عن ماجدٍ ، طَلْقِ اليدين ، شمردلِ . [5]
يا عبلَ ، كم من غمرةٍ باشرتُهـــا
بالنفس ، ما كادت ، لعمرُك ، تنجلي ؛ [6]

---

١) عبيلة : تصغير عبلة . متبذّل : اي غير متصوّن ، وغير مكترث لما تأمر به اللياقة . الاشاجع . ج . اشجع : عروق ظاهر الكف .

٢) الشعِث : الاشعث : الـــذي تلبّد شعره واغبرّ . المفـــارق : ج . مَفْرَق ومَفرِق : موضع افتراق الشعر في وسط الرأس . مُنهج : من أنهج الثوبُ : بلي واخذ في التشقّق . لم يترجّل : لم يسرّح شعره بالمشط .

٣) المغاور : والمِغوار : الكثير الغارات اي الهجمات في الحرب .

٤) وقالت يا فتى : وفي العقد الثمين : « وقالت قولةً » .

٥) الشمردل : الحسن الخَلق ، السريع ، الطويل .

٦) الغَـمْرة : غمرةُ الشيء : شدّته ومزدحمه . اراد بها شدّة الحرب .

فيها لوامع لو شهدتِ زهاءها   لسلوت بعد تخضُّبٍ وتكحُّلِ. [١]

١١٠ إمَّا ترَيني قد نحلتُ، ومن يكن
غرضاً لاطراف الاسنة ينحلِ، [٢]

فاربَّ أبلج مثل بعلك، بادنٍ،   ضخمٍ على ظهر الجواد، مهبَّلِ، [٣]

غادرته متعفّرًا اوصاله،   والقوم بين مجرَّحٍ ومجدَّلِ، [٤]

فيهم اخو ثقةٍ يضارب نازلًا   بالمشرفيَّ، وفارسٌ لم ينزلِ،

ورماحنا تكفُ النجيع صدورُها،
وسيوفنا تخلي الرقابَ، فتختلي؛ [٥]

١١٥ والهام تندُر بالصعيد، كانما
تلقي السيوفُ بها رؤوس الحنظلِ. [٦]

---

١) اللوامع: اراد بها السيوف. الزهاء: مصدر زها بالسيف: لمع به.
٢) نحلت: ضعفت.
٣) الابلج: الرجل الطلق الوجه، المفترق الحاجبين. البادن: السمين. المهبَّل: اللحيم، الضخم الوجه.
٤) المتعفّر: المتمرّغ في العفر: التراب. الاوصال: ج. الوُصْل والوِصْل: العضو اذا قُطع من الجسم. المجدَّل: المُلقى على الجدالة: الارض.
٥) تكِف: تسيل. النجيع: الدم المائل لونه الى السواد. تخلي من خلى النباتَ: جزَّه.
٦) الهام: ج. الهامة: الرأس. تندُر: تسقط. الصعيد: الارض المرتفعة. رؤوس الحنظل: ثمر الحنظل وهو رؤوس على شكل البطيخ ولكنه اصغر منه كثيرًا.

ولقد لقيت الموت ، يومَ لقيتُه ،
متسربلًا ، والسيفُ لم يتسربَلِ ، [1]

فرأيتنا ما بيننا من حاجز الّا المجنّ ونصلُ ابيضَ مِقْصَلِ [2]

ذَكَرٍ اشقّ به الجماجم في الوغى ،
واقول : « لا تُقطع يمين الصيقلِ ! » [3]

ولربّ مُشعلةٍ وزعت رِعالها بمقلّصٍ نهدِ المراكل ، هيكلِ ، [4]

١٢٠ سلس المعذّر ، لاحقٍ اقرابه ، متقلّبٍ عبثاً بفأس المِسْحلِ ، [5]

نهدِ القطاة كأنها من صخرةٍ ملساء يغشاها المسيل بمحفلِ ؛ [6]

وكأنّ هاديهُ ، اذا استقبلته ، جذعٌ أذلّ وكان غير مذلّلِ ؛ [7]

---

١) لم يتسربل : اراد ان سيفه كان مجرّدًا .
٢) المجنّ : الترس . المِقصَل : القاطع .
٣) الذَكر : السيف . الصيقل : الذي يجلو السيوف ، ويشحذها .
٤) مُشعلة : صفة الكتيبة المتفرّقة . وزعت : كففت ، منعت . الرعال : ج . رَعلة ورَعيل : القطعة المتقدّمة من الخيل . المقلّص : صفة الفرس الطويل القوائم . المراكل : ج . مَرْكَل : محلّ اصابة الرِجل من الفرس اذا رَكَله صاحبه اي ضربه برجله . ونهد المراكل : واسع الجوف .
٥) المعذّر : من الفرس : موضع العِذَارين وهما جانبا اللجام . الاقراب : ج . القُرْب والقُرُب : الخاصرة ، او من الشاكلة الى مراقّ البطن : ولاحق الاقراب : ضامر الخاصرة . الفأس : الحديدة القائمة في فم الفرس . المِسْحل : اللجام .
٦) القَطاة : العجز ، مقعد الرديف من الدابة .
٧) الهادي : العُنق .

وكأنّ مخرج رَوحه في وجهه سرَبان كانا مولجين لجيألِ ؛ [١]

وكأنّ متنيه ، اذا جرّدته ونزعت عنه الجلّ ، متنا إيّلِ ؛ [٢]

١٢٥ وله حوافر ، موثّقٌ تركيبها صُمّ النسور ، كأنها من جندلِ ؛ [٣]

ولـه عسيبٌ ذو سبيبٍ سابغٍ مثل الرداء على الغنيّ المفضل ؛ [٤]

سلسُ العنان الى القتال ، فعينه قبلاء شاخصةٌ كعين الاحول ؛

وكأنّ مشيته ، اذا نهنهته

بالنِكل ، مِشيةُ شاربٍ مستعجلِ . [٥]

فعليه اقتحم الهياجَ تقحّماً

فيها ، وأنقضُ انقضاضَ الاجدَلِ . [٦]

---

١) مخرج الرَوح : اراد به الانف ، ولما كان يشمل المنخرين ثنّى المشبَّه به فقال : سَرَبان؟ مثنى سَرَب : حجر الوحش ، الحفير تحت الارض . جَيْأل : علم للضبع — . وقد ورد تشبيه انف الفرس بوجار الضبع في قول امرىء القيس (الروائع ٧ : ٣٨) :

لها منخرٌ كوجار الضباع فمنه تريح ، اذ تَنبِرْ .

٢) متنا الفرس : ما عن يمين فقاره وشماله . الجُلّ : ما تُلبسه الدابة لتُصان به . الايَّل : الذكر من الاوعال .

٣) النسور : ج . النَسْر : لحمة في باطن الحافر كأنها نواة او حصاة .

٤) العسيب : منبت الشعر من الذنب . السبيب : من الفرس : شعر الذنب ، والعَرف ، والناصية ، والاول هو المقصود .

٥) نهنَه : زجر ، وكفّ . النِكل : حديدة اللجام ، الزمام .

٦) الهياج : اراد به الحرب تسمية بالمصدر . فيها : اي في الهياج واستعمل الضمير المؤنث ذهاباً الى قصد الحرب . الاجدل : الصقر .

وعلى هذا البحر وهذا الرويّ، ابيات عديدة نُسبت الى عنترة من اشهرها الابيات التي اولها: «حَكّم سيوفَك» وهي منحولة في أكثرها على ما نرى. وقد ذكر المستشرق ابن الورد (١ في جملة المنحول الى عنترة، خمسة ابيات، اورد منها الاصبهاني (٢ اربعة واردفها بقوله: «الشعر فيما ذكر يحيى بن علي، عن اسحق، لعنترة بن شدّاد العبسي. وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة. ولعلّه من رواية لم تقع الينا. وذكر غير ابي احمد ان الشعر لعبد قيس بن خُفاف البرجمي. الا ان البيت الاخير لعنترة صحيح لا يشكّ فيه. وهو:

١٣٠ احذرْ محلّ السوء لا تحلُل به، وإذا نبا بك منزلٌ، فتحوّلِ !»

الكتيبة الشهباء

ليس من توطئة لهذه القصيدة الا قول الرواة: «وقال». ولهذا لا يمكننا ذكر شيء من ظروف نظمها:

وكتيبةٍ لبّستُها بكتيبةٍ شهباءَ، باسلةٍ، يُخاف رداها[٣]

خرساء، ظاهرة الأَداةِ كأنها نارٌ يشبُّ وَقودُها بلَظاها؛[٤]

فيها الكماةُ بنو الكُماةِ كأنهم، والخيلُ تعثر في الوغى بقناها،[٥]

---

١) العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين، ص: ١٨٠

٢) الاغاني: ٧: ١٤٨

٣) الشهباء: من الكتائب: العظيمة الكثيرة السلاح.

٤) الاداة: اراد بها معدات الحرب.

٥) كأنهم: هكذا ورد في «العقد الثمين» (ص ٣٣) وفي «شعراء النصرانية» (ص: ٧٩٩) وفي طبعات الديوان المختلفة. ولا تنكر ان التشبيه لا يستقيم، اذ ليس من وجه للشبه بين الكماة والانوار المرفوعة بايدي القابسين. وقد اطلعنا على رواية للبيت في المجلة الاسيوية (*J. As.* 1888, 455) ذكر فيها بدل «وكأنهم» و «كأنها» باعادة الضمير الى اداة الحرب، او الى الكتيبة نفسها ...

شُهُبٌ بأيدي القابسين ، اذا بدت … بأكفهم بهر الظلامَ سناها .
١٣٥ صبرٌ اعدّوا كل اجردَ سابحٍ … ونجيبةٍ ذَبَلت وخفَّ حشاها (١)
يعـدون بالمستلئمين ، عوابساً ، … قُودًا ، تشكّى أَيْنَها ووَجاها ، (٢)
يحملن فتياناً مَداعِس بالقنا ، … وُقُرًا ، اذا ما الحربُ خف لواها (٣)
وصحابةٍ شمّ الانوف بعثتهم … ليلًا ، وقد مال الكرى بطُلاها ، (٤)
وسريت في وَعث الظلام ، أقودها ، … حتى رأيت الشمس زال ضُحاها ، (٥)
١٤٠ ولقيت في قُبُل الهجير كتيبةً … فطعنت اوّلَ فارسٍ أُولاها ؛ (٦)
وضربت قَرْنَي كبشها ، فتجدّلا ؛ … وحملت مهري وسطها ، فمضاها (٧)
حتى رأيت الخيل ، بعد سوادها ، … حُمر الجلود خُضبن من جَرحاها ،
يعثرن في نقع النجيع ، جوافلًا ، … ويَطأن ، من حمي الوغى ، صرعاها ؛ (٨)

---

١) النجيبة : الكريمة العتيقة . ذبَلت وخفَّ حشاها : ضمرت ، فصارت اسرع سيرًا .
٢) يعدون : الضمير للخيل . المستلئمين : لابسي اللأمة : عدّة الحرب . القود : ج . الاقود : الطويل الظهر والعنق من الخيل . الأين : التعب . الوَجى : الحَفى .
٣) مَداعِس : ج . مِدعَس : الطعّان . وُقُر : اي مثقلين بالحديد ، او لا يريمون مركزهم ، اذا خفّ لواء الحربِ فحُمل اثناء الرجوع بالفشل .
٤) الطُلي : ج . طُلْية وطُلاة : العنق او اصلها .
٥) الوَعث : الطريق الخشن الغليظ ؛ كل امر شاقّ .
٦) اول فارس أُولاها : اراد أوّل فارس من أُولاها .
٧) الكبش : القائد . مضاها : قطعها .
٨) نقع النجيع : مجتمع الدم الضارب الى السواد . حمي الوغى : احتدام الحرب .

فرجعت محمودًا برأس عظيمها ، وتركتها جَزَرًا لمن ناواها .

١٤٥ ما استمت أنثى نفسها ، في موطن ،

حتى أوفي مَهرَهــا مولاهــا ، [1]

ولما رزأت اخا حفــاظٍ سلعةً ، الا له عندي بها مِثــلاها . [2]

أغشى فتــاة الحيّ عند حليلها ، واذا غزا في الجيش ، لا اغشاها ؛ [3]

وأغضُّ طرفي ما بدت لي جارتي ، حتى يواري جارتي مأواهــا . [4]

اني امرؤٌ سمحُ الخليقــة ماجدٌ ، لا أتبع النفسَ اللجوج هواهــا .

---

١) استمت : من استام فلانًا السلعة وعليها : سأله سومَها اي تعيين ثمنهــا . المعنى : مــا اخذت امرأة قطّ دون ان أؤدّي مَهْرَها ، أي مــا يحقّ لها من المال مقابل الزواج ، وهو يلمّح الى عادة سبي النساء اثناء الغزوات والحروب .

٢) اخو الحفاظ : وذو الحِفاظ : الشريف الذي يحافظ على محارمه .

٣) أغشى : اي أزور . يريد انه يزور المرأة بحضور زوجها ، اما اذا غــاب الزوج فلا يزورها ، ولم يرد هذا البيت الا في طبعة ابن الورد (العقد الثمين ، ص : ٣٤) ، وفي المجلة الاسيوية (*J. As.* 1838, *457*) وفي الطبعة البيروتية للديوان .

٤) جاء في « العقد الفريد » : « قال بعضهم : وددت لو ان لنا ، مع اسلامنا ، كرم اخلاق آبائنا في الجاهلية ! الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين لــه ، والحسن بن هانئ اسلامي له دين ؛ فمنع عنترةَ كرمُه مــا لم يمنع الحسن بن هانئ دينُه فقال عنترة :

واغضّ طرفي . . .

وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه :

كان الشبــاب مطيّة الجهلِ ومحسّن الضحكات والهزل . . . الخ »

(الروائع ٩ : ٩١)

١٥٠ ولئن سألتَ بذاك عبلةَ ، خبّرت أن لا اريد من النساء سواها ،
وأجيبها ، إمّا دعت لعظيمةٍ ، وأعينها ، وأكفّ عمّا ساها . (١)

يوم عُراعِر

عُراعِر اسم ماء لحيٍّ من بني كلب ، مرَّ عليه بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليامة ، فطلبوا الى ذاك الحيّ ، وسيّده رجل من كلب اسمه مسعود بن مصاد ، ان يسقيهم . فأبى الكلبيون وارادوا سلب العبسيين . فاقتتلوا فقُتل مسعود ، واصطلحوا على ان يشرب العبسيون من الماء ويوردوا ابلهم . فقال عنترة :

الا هــل أتاهــا أنّ يوم عراعِرٍ
شفى سقماً ، لو كانت النفس تشتفي ا (٢)
فجئنا على عميـاء ما جمعوا لنـا بأرعنَ لا خلّ ، ولا متكشفِ (٣)
تمارَوا بنا ، اذ يمدرون حياضَهم ، على ظهر مقضيٍ من الامر مُحصَفِ (٤)
١٥٥ وما نذِروا ، حتى غشينا بيوتهم بغيبةِ موتٍ مسبلِ الوَدْق مُزعِفِ (٥)
فظلنـا نكـرُّ المشرفية فيهم وخِرصانَ لدنِ السمهريّ المثقفِ ؛ (٦)

---

١) إمّا : اذا ما . ساها ساءها .
٢) أتاها : ضمير المفعول لابنة الحيّ ، او عبلة .
٣) الارعن : الاهوج . والجيش الارعن : العديد ، الذي لـه فضول اي اطراف تشبيهاً بالجبل ذي الرعون اي الصخور التي تتقدّمه .
٤) يمدرون : يطينون حياضهم بالمدر وهو الطين .
٥) نذِرَ : بالشيء : علمه فحـذره . الوَدْق : المطر . مُزعف : من أزعف على الجريح : أجهز . يُقال موت مُزعف وسيف مُزعف : اي مُهلك لا يُبقي .
٦) الخِرصان : ج . الخِرص : سنان الرمح .

علالتنا في يوم كلّ كريهةٍ ... باسيافنا، والقَرحُ لم يتقرّفِ؛ (١

أبينا، فلا نعطي السواءَ عدوّنا ... قياماً باعضاد السراء المعطَّفِ، (٢

بكل هتوفٍ عجسُها رَضَويةٍ ... وسهمٍ كسير الحميريّ المؤنّفِ. (٣

١٦٠ فان يكُ عزٌّ في قُضاعة ثابتٌ، ... فانّ لنا، برحرحان وأسقُفٍ، (٤

كتائبَ شُهباً فوق كل كتيبةٍ ... لواءٌ كظلِّ الطائرِ المتصرّفِ.

اغارته على بني ضبة وبني تميم

طربتَ، وهاجتك الظباءُ السوانحُ ... غداةَ غدت منها سنيحٌ وبارحُ؛ (٥

فـالت بي الاهواء حتى كأنما ... بزندين في جوفي، من الوجه، قادحُ (٦

---

١) القَرح : اثر السلاح بالجسم . ويروى : والجرح . تقرّف : الجرح او القَرح : تقشّر .

٢) السواء : العدل، الانصاف، الوسط بين الحدّين . الاعضاد : ج . عَضُد : الغصن . السرّاء : شجر تُتخذ منه القسيّ .

٣) هَتوف : صفة للقوس (الرنّانة . العَجس : مقبض القوس . رَضويّة : نسبة الى جبل رَضوى، بالمدينة . الحميري : ويروى : السمهري . المؤنّف : المحدَّد الطرَف .

٤) رَحرَحان : جبل في نجد . أسقُف : موضع

٥) غداةَ غدت : في رواية : غداةَ غدٍ . السانح والسنيح : من الوحش والطير : ما مرّ عن يمين الناظر . البارح : ما مرّ عن يساره . وكان من عادة العرب ان الواحد منهم اذا خرج في امر ما، انتظر حتى يمرّ به وحش او طير، فان مرّ عن يمينه تفاءل، والّا تشاءم

٦) فالت . . . : في رواية : تغالت بي الأشواقُ

تعزَّيتَ عن ذكرى سُهيّة ، حقبةً ، فبح عنك منها بالذي انت بائحُ .[1]

١٦٥ لعمري ! لقد أعذرتُ ، لو تعذرينني ،

وخشّنتِ صدرًا غيبه لكِ ناصحُ .[2]

اعاذلَ ، كم من يوم حربٍ شهدتُه ، له منظر بادي النواجذِ ، كالحُ ![3]

فلم ارَ حيا صابروا مثل صبرنا ، ولا كافحوا مثل الذين نكافحُ .

اذا شئتُ ، لاقاني كميٌّ مدجّجٌ ، على اعوجيٍّ ، بالطعان مسامحُ ؛[4]

نزاحف زحفاً ، او نلاقي كتيبةً تطاعننا ، او يذعر السرحَ صائحُ .[5]

١٧٠ فلما التقينا بالجفار ، تضعضعوا ، وردَّت على اعقابهنَّ المسالحُ ،[6]

وسارت رجالٌ نحو اخرى ، عليهم الـ حديد ، كما تمشي الجمال الدوالحُ ؛[7]

اذا ما مشوا في السابغات ، حسبتهم سيولاً وقد جاشت بهنَّ الاباطحُ .[8]

---

١) سهَيَّة : امرأة ابيه . وقد ورد الشطر الاول في بعض الروايات على هذا الوجه : وقد كنت تخفي حبّ سمراء حقبةً . . .

٢) أعذر : الرجل : ابدى العذر ، واتى بما يعذر عليه ، ثبت له العذر

٣) عاذلَ : ترخيم عاذلة : لائمة .

٤) الاعوجيّ : نبة الى أعوَج : فرس لبني هلال اشتهر نسله بين العرب ، فنسبوا اليه عرقاً من الخيل فقالوا : الاعوجيات ، وبنات اعوج .

٥) السرح : المال السائم ، الماشية .

٦) الجفار : موضع في نجد لبني ضبّة . تضعضعوا : جبنوا ، ذلوا ، خضعوا ، زالت صفوفهم عن مواقفها . المسالح : ج . مَسلحة : موضع السلاح ، الثغر والمرقب يرابط به جماعة مسلحون ليردّوا العدو عند المباغتة .

٧) الدوالح : الثقيلة السير ، المنقبضة الخطو ، لثقل احمالها .

٨) السابغات : ج . السابغة : الدرع الطويلة .

فأُشرع راياتٌ ، وتحت ظلالها من القوم ابناء الحروب المراجحُ ،[1]
ودرنا كما دارت على قُطبها الرَّحى ، ودارت على هام الرجال الصفائحُ ،[2]
١٧٥ بهاجرةٍ ، حتى تغيّب نورها ، واقبل ليلٌ يقبض الطرفَ ، سائحُ ،[3]
تداعى بنو عبسٍ بكل مهنَّدٍ
حسامٍ يزيل الهامَ ، والصفّ جانحُ ،[4]
وكلِّ رديني كأن سنانه شهابٌ بدا في ظلمة الليل ، واضحُ ،
فخلّوا لنا عُوذَ النساء ، وجنّبوا عباديد منها مستقيمٌ وجامحُ ،[5]
وكلَّ كعابٍ خَدْلَةِ الساق ، فخمةٍ ، لها منبتٌ في آل ضبة طامحُ[6]
١٨٠ تركنا ضِرارًا بين عانٍ مكبَّلٍ ،
وبين قتيلٍ غاب عنه النوائحُ ،
وعمرًا وحيّانًا تركنا بقفرةٍ تعودهما فيها الضباع الكوالحُ ،
يجرّرنَ هامًا فلّقته رماحنا تزيّل منهنّ اللِحى والمسايحُ .

---

١) المراجح والمراجيح : ج . مِرجَح : الرجل العاقل ، الحليم ، الرزين .
٢) هام : ج . هامة : الرأس .
٣) الهاجرة : منتصف النهار ، عند اشتداد الحرّ . سائح : اسم فاعل من ساح الظل : رجع .
٤) تداعى القومُ : تجمعوا واقبلوا . جانح : مائل .
٥) العوذ : ج . عائذ : الوالدة الحديثة النتاج من الناس والحيوان . جنّبوا : ابعدوا ونحوا . وفي رواية : جبّبوا : اوردوا ، ارسلوا الى السقي . العباديد : الفِرَق من الناس والخيل .
٦) الكعاب : الصبيّة . خَدْلَة الساق : ممتلئتها ، غليظتها .

وهنا تبسّط الناقد طويلاً في ذكر حاجة التدريس العربي الى اسلوب سهل طريف رآه محققاً في « الروائع » . ثم حلّل تسع حلقات منها . وختم قائلاً :

« . . . ولا اخالني، بعد الذي بسطته، بحاجة الى ان اغري الناس بمطالعة هذه السلسلة الفريدة في تاريخ الادب العربي ونقده ، ولا ان اوجه نظر الشباب الى كتاب يتناولونه في يومهم وهم لا يعرفون شيئاً عن ادبنا العربي المبعثر تاريخه ، المطموسة آثاره ، فاذا هم في غدهم اعلام في هذا البـــاب يجمعون في اذهانهم الزبدة الصالحة ، مما يقتضي ان يثقّف فيه النشء العربي في القرن العشرين . »

رفائيل بطّي

مجلّة « الحديث » ، بغداد ، آذار ١٩٢٨

رأي الاستاذ محب الدين الخطيب

« . . . وبعد فان الفكرة التي كانت « الروائع » وليدتها طالما خطرت ببال الكثيرين من المشتغلين بالادب العربي . ويعلم القراء مما سبقت الاشارة اليه في « الزهراء » (٢ : ٣٧٣) اننا شرعنا في دار المطبعة السلفية باستقصاء الاعلام في العرب والاسلام لتأليف معجم بتراجمهم يجمع كل مـــا ألّف بالعربية حتى الآن . وكان في عزمي ان افرد رسائل من هـــذا القبيل للبارزين من رجالنا ، وكنت اتحدّث في ذلك مع الاديب الكبير انطون بك الجميّل مرّة ، فوجدته هو ايضاً يفكّر في ذلك ويتمنّى لو تكون في العربية سلسلة من هـــذا القبيل ، فكان التعجيل في تحقيق هذه الفكرة من نصيب الاستاذ فؤاد افرام البستاني الذي نتوقّع من نشاطه ان يمضي في عمله حتى النهاية . »

مجلّة « الزهراء » — القاهرة

رمضان — شوال ١٣٤٦ ؛ اذار — نيسان ١٩٢٨

الروائع

سلسلة ابحاث في الادب ، ومنتخبات من اشهر اعلامه

السلسلة الثالثة

ظهرت كلها

في النثر

٢٢ – المعلم بطرس البستاني : خطابان : تعليم النساء – آداب العرب

٢٣ – ولي الدين يكن : فصول منتخبة

في الشعر

٢١ – الشيخ ناصيف اليازجي : منتخبات شعرية

٢٤ – طرفة ولبيد : المعلقتان

٢٥ – زهير بن ابي سلمى : منتخبات شعرية

٢٦ – عمرو بن كلثوم ، والحرث بن حلزة : المعلقتان

٢٧ – عنترة : منتخبات شعرية

٢٨ – الخنساء : منتخبات شعرية

٢٩ – الحطيئة : منتخبات شعرية

٣٠ – النابغة : منتخبات شعرية

وسنبتدئ قريباً بسلسلة رابعة